عبدالله بن محمد سليمان عنكير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مهلاً يا شباب الأمة...!

تقريظ العلامة المربي

عبد الهادي محمد خرسة الدمشقي الأثري

بقلم:

عبد الله بن محمد عسكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك أخي الشاب يا حفيد أبي بكر وعمر

إليك أختي الشابّة يا حفيدة خديجة وعائشة

إليكم أيها الآباء الفضلاء والسادة النبلاء

إليكنّ أيتها الأمهات المربيات العفيفات

إلى كل مسلم ومسلمة يهمه دينه وبلده

تقريظ الشيخ العلامة عبد الهادي خرسة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه وسلّم تسليماً وعلينا معهم آمين

أمّا بعد:

فقد أطلعني الأستاذ الفاضل الغيور عبدالله بن محمد عنكير -حفظه الله تعالى- على رسالته التي سمّاها (مهلاً يا شباب الأمّة...) فرأيتُها رسالةً هامّةً يَنبغي لكل شابٍّ أن يقرأها مرّاتٍ وأن يَستفيد من أبحاثها وذلك لأنّ شباب أمّة الإسلام بحاجةٍ إلى تحصينٍ روحيّ وفكريّ أمام هذا الغزو الفكري والثقافي الذي يَغزونا به أعداء الإسلام والإنسانية، وإنه لن يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلح به أولها، وإنّ شباب الصحابة -رضي الله عنهم- الذين كانوا في سنِّ المراهقة قد حُفظوا من الانحراف اللا أخلاقي في مجتمعِ الإباحيةِ والشِرك وذلك بصحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبتهم له، وهكذا يُحفظ شباب أمة الإسلام في كل زمانٍ عن الانحراف والتطرّف، بمحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحبة ورّاثه من بعده والذين هم قائمون مقام الكهف الذي أوى إليه الفِتية فِراراً من الفِتن رجاءَ رحمة الله تعالى، فكهفُ شباب الأمة علماؤها والصالحون من عباد الله الذين آتاهم الله العلم والحكمة والرحمة وراثةً للنبي -صلى الله عليه وسلم- وإن شباب أمة الإسلام مُهددون بالنظام العالمي، بتياراتٍ جارفة إن لم يتحصنوا منها ولم يهرعوا إلى المساجد بيوت الله التي هي المشافي للأرواح والعقول والتي يأخذ منها روّادها جرعات الوقاية والعلاج لجميع الأوبئة والأمراض، ومن أخطر ما يتعرض له الشباب الانحراف العقائدي والتطرف الفكري إلى حد التكفير لسواد الأمة سلفاً وخلفاً، والانحراف اللاأخلاقي بواسطة المخدرات والنساء ونشر الفاحشة والرذيلة فيما بينهم،

فمن أراد لنفسه السلامة والعافية والسعادة في الدنيا والآخرة فليقبل النصيحة من المنصاحين أمثال أخينا الحبيب الشيخ عبد الله عنكير مؤلف هذه الرسالة النافعة الماتعة -جزاه الله خيراً- وتقبل منه هذا العمل وآتاه ثماره ونفع به آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

يوم الأحد

١٠ ذو القعدة ١٤٤٢هـ

٢٠ حزيران ٢٠٢١م

العلامة المحدّث المربي

عبد الهادي محمد خرسة الدمشقي الأزهري

مقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢] {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[١] ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[٢].

أما بعد: للشباب مكانة عظيمة ومنزلة عالية، فهم فجر الإسلام وأعمدةُ النصر، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الاحتفاء بالشباب لصبرهم وجلدهم في الثبات على الدين، ولابد للشباب من وصايا يفعلونها ونواهٍ يتركونها وحقوقٍ يحفظونها ويعملون بها ويعرفون قدر أنفسهم ومكانة من سلفهم من أجل هذا قررت توجيه رسالة أخاطب بها شباب أمتنا، وهي سلسلةٌ من الرسائل والأبحاث التي تخص الشباب وخطة هذه الرسالة على الشكل التالي:

أولاً: وضعت مقدمة مناسبة للرسالة مع تمهيد حول الموضوع

ثانيا: قسمت رسالتي هذه إلى فصول ومباحث:

الفصل الأول: شبابنا قدوتنا وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الشباب في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الشباب في السنة النبوية وتعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- معهم

المبحث الثالث: مظاهر اهتمام الإسلام بالشباب

المبحث الرابع: شباب الصحابة الكرام والإصلاح

الفصل الثاني: الشباب هم الحجر الأساس للتغيير وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: لماذا نعد الشباب...؟

المبحث الثاني: الشباب عنوان الأمة وأملها وسر نهضتها

المبحث الثالث: دور الشباب في بناء الأمة

---

[١] [النساء:١]

[٢] [الأحزاب:٧٠ - ٧١]

الفصل الثالث: نماذج مشرقة من شباب الإسلام في بناء الأمة وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: الشباب في ميدان العلم والدعوة
المبحث الثاني: الشباب في ميدان الإمامة
المبحث الثالث: الشباب في ميدان الجهاد
المبحث الرابع: الشباب في ميدان القيادة
الفصل الرابع: الشباب والزواج وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: الزواج بين محبيه ومبغضيه
المبحث الثاني: دعوة الإسلام إلى الزواج
المبحث الثالث: الزواج والخوف من المسؤوليات والمستقبل
المبحث الرابع: الزواج المبكر وأثره على الشباب
المبحث الخامس: الزواج والمشاكل الزوجية
الفصل الخامس: الشباب مالهم وما عليهم وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: حق الأبناء على الآباء
المبحث الثاني: حق الشباب على العلماء
المبحث الثالث: نصائح من قلبي لكل شاب
المبحث الرابع: بين الشيب والشباب
ثالثاً: أذكر النصوص من مصادرها الأصلية وأعزو إليها بالحاشية
رابعاً: أشرح الكلمات الغريبة والآيات والأحاديث حسب الحاجة لذلك ولا أتوسع بالشرح
خامساً: وضعت خاتمة مناسبة وفهرس المصادر والمحتويات
ثم تعمدت فيها الاختصار وأن لا تزيد عن ٦٠ صحيفة ليسهل تداولها والاطلاع عليها ولم أتوسع في الشرح ولم أستفض في المشاكل وحلولها المناسبة ولو أردت ذلك لاحتجت لمجلدات...! إنما ذكرت رؤوس أقلام من كل شيء كرسالة مختصرة توصل فكرة معينة وهدف سامٍ ومقصد عظيم وليتفكر كل قارئ بعدها قليلاً...!

وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وكل المسلمين

تمهيد:

يمثل الشباب من حيث الكم ١٦% من مجموع الأمة[٣] ومن حيث الكيف يمثلون قلب الأمة النابض وقوتها الدافعة ودرعها الواقي، هم بُدورها إذا أظلم ليلُها، وهم سيوفُها إذا جَلَّ خطبها، هم كنزها المدخر، ورصيدها المعتبر، ومستودع آمالها، وموضع ثقتها ورجائها.

إذا نظرت بعين الحقيقة إلى فترة الشباب، وجدتها فترة التأثير والتأثر، والعطاء والبذل، لأننا ونحن نعد الشباب نستثمر مواهبه، ونفجر طاقاته ونستغلها في البناء والتعمير، ودفع العدو المغير، هي فترة الحاجة الماسة إلى التوجيه والترشيد والتبصير والعناية والرعاية، هي فترة وضع حجر الأساس، وكلما كان الأساس متينا كان البناء قوياً، وكلما كان الأساس ضعيفاً كان البناء هشًّا سرعان ما يتحطم وينهار عند أول هبة ريح أو رشة مطر.

إذن هي فترة لها ما بعدها، ومرحلة لها أثرها الخطير في المستقبل سلباً أو إيجاباً، صلاحاً أو فساداً، سموّاً أو هبوطاً فلا عجب إن وجدنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام يوجه بحسن استغلال هذه الفترة فيقول فيما رواه عَمْرو بْنِ مَيْمُون قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"[٤] كما نجده يوجه الشباب إلى كل ما يحفظ عليهم صحتهم، ويستبقى قوتهم، ويصون أخلاقهم فيقول: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[٥] أي وقاية من الوقوع في الفاحشة والآثام -إنما خص الشباب بوصيته الغالية لحاجتهم إليها بحكم نوازعهم الفطرية والشباب في هذه السن الباكرة يكونوا أصلح للتربية والتوجيه، وأسمع للنصح والترشيد فإذا وجدوا من يأخذ بأيديهم اتبعوه،

---

[٣] أي يبلغ عددهم ١,٢ مليار شاب تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ سنة وانظر:
https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/youth-0/index.html

[٤] أخرجه النسائي في السنن الكبرى جـ ١٠ صـ ٤٠٠ حـ ١١٨٣٢ والبيهقي في الشعب (٤٧٧/١٢) والحاكم في المستدرك جـ٤ صـ٣٤١ حـ ٧٨٤٦ وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

[٥] أخرجه البخاري في الصحيح (٧/ ٣) برقم ٥٠٦٥ ومسلم (٢/ ١٠١٨) برقم ١٤٠٠ وللفظ له.

وعملوا بأمره فمن هنا كان السر في إقبالنا على الشباب، وعنايتنا بهم ورعايتنا لهم عندها يمضون إلى غايتهم الكبرى وهدفهم الأسمى مصانينَ من الانحراف الفكري والتدهور الخلقي والضعف العقلي أما إذا تركناهم هملاً بلا رعاية، وسدى بلا ولاية فلسوف يتضعضع كيانهم ويضمر بذلهم وعطاؤهم فيصبحون نقمة بعد أن كانوا نعمة، ومحنة بعد أن كانوا منحة، وبلاء بعد أن كانوا نفحة وعطاء.

إن شبابنا اليوم يواجه هجمة استعمارية فكرية شرسة تحاول زعزعة إيمانه وزحزحة أقدامه، وضعضعة كيانه، فلا بد من تسليحه بالسلاح الذي يصيب مقاتلها، إن أعداءنا لما عجزوا عن غزونا عسكرياً لجؤوا إلى غزونا فكرياً وبتعبئة الأمة وتجنيد طاقاتها وإعداد شبابها سيؤول أمر الغزو الفكري مآل الغزو العسكري: هزيمة نكراء وفشلاً ذريعاً، إذا شيدوا للشباب المراقص شيدنا له المساجد، وإن أقاموا له الحفلات الغنائية أقمنا له الكتائب الليلية، ليكونوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار، لينشدوا أراجيز الحرب والقوة بدل التغني بفنون اللذة ليحرصوا على الموت أكثر من حرصهم على الحياة وحبهم لها ليقتلوا أعداءهم بدل قتلهم أوقاتهم وهكذا نواجه مكر أعدائنا بمكر أدهى، وهجماتهم بدفاع أعتى حماية لشبابنا، وصونا لعقيدتهم وحقيقتهم.[٦]

[٦] «التربية الإسلامية للشباب» (ص١٨٩) للدكتور عبد الرحمن بله علي، بتصرف وتعديل وزيادة الأدلة.

الفصل الأول: شبابنا قدوتنا

المبحث الأول: الشباب في القرآن الكريم

تعتبر أيام الشباب من أعز الأيام التي تبقى عالقة بذاكرة الإنسان، مهما عاش، لأنه كان فيها طليق الحرية والجميع يعلم ما بعث الله نبيا إلا شابا، ولا أوتي العلم عالم إلا شاباً،

الآية الأولى: قوله تعالى (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)[٧]

«وَجعل إِبْرَاهِيم الفأس الَّتِي أهلك بهَا أصنامهم مُسندَة إِلَى صدر كَبِيرهمْ الَّذِي تُرِك، وَأخرج عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر عَن عِكْرِمَة أَن أَبَا إِبْرَاهِيم خَلِيل الرَّحْمَن كَانَ يعْمل هَذِه الْأَصْنَام ثمَّ يشكها فِي حَبل وَيحمل إِبْرَاهِيم على عُنُقه وَيدْفَع إِلَيْهِ الْمَشْكُوك يذرو يَبِيعهَا فجَاء رجل يَشْتَرِي فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيم: مَا تصنع بِهَذَا حِين تشتريه قَالَ: أَسجد لَهُ، قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيم: أَنْت شيخ تسْجد لهَذَا الصَّغِير إِنَّمَا يَنْبَغِي للصَّغِير أَن يسْجد للكبير فَعندهَا {قَالُوا سمعنَا فَتى يذكرهم يُقَال لَهُ إِبْرَاهِيم}»[٨]

الآية الثانية: قوله تعالى (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)[٩]

«أَخرج أَبُو نعيم وَابْن مرْدَوَيْه والديلمي عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي قَوْله: {وَآتَيْنَاهُ الحكم صَبيا} قَالَ: أعطي الْفَهم وَالْعِبَادَة وَهُوَ ابْن سبع سِنِين»[١٠]

الآية الثالثة: قوله تعالى: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ)[١١]

الآية الرابعة: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[١٢]

{إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ} شبان وأحداث {آمَنُوا بِرَبِّهِمْ} حكم الله تعالى لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة، لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الإيمان).» {وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} إيمانًا وبصيرة وإيقانًا[١٣].

الآية الخامسة: قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ)[١٤]

---

[٧] [سورة الأنبياء: ٦٠]

[٨] «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥/ ٦٣٧) جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ).

[٩] [سورة مريم: ١٢].

[١٠] «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٥/ ٤٨٤) جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ).

[١١] [سورة الكهف: ١٠]

[١٢] [الكهف: ١٣]

[١٣] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير» (١٧/ ٥٦) أبو اسحاق الثعلبي(ت:٤٢٧هـ)

[١٤] [سورة الكهف: ٦٠]

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى} ابن عمران {لِفَتَاهُ} يوشع[١٥]بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليه السَّلام»[١٦] لفتاه: فيه دلالة على صغر سنّه.

ولقد ضرب القرآن الكريم المثل بالشباب المؤمنين الصابرين وبغيرهم:

المثال الأول: هوسيدنا النبي إبراهيم عليه السلام، فإنه كان يتطلّع إلى الآفاق الواسعة، ويفتش عن الحقائق الناصعة، ويملك الشجاعة العالية، فيتأمل ويفكر في ملكوت السموات والأرض، حتى دله الله تعالى على الحقيقة، فآمن بالله وتبرأ من الأصنام ومن كل المشركين. فقال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَكَذلكَ نُري إِبرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَاوَاتِ وَالأرضَ وَلِيَكونَ مِنَ المُوقِنِينَ)[١٧]وبهذا يصبح سيدنا إبراهيم عليه السلام القدوة لكل الفتيان والشباب الموحدين الشجعان الرافضين للوثنية والشرك والانحراف والضلال.

والمثال الثاني: الذي يضربه القرآن الكريم للفتيان والشباب هو النبي يوسف عليه السلام، وهو الذي آتاه الله العلم والحكمة عندما بلغ أشده، وأصبح الفتى، القوي، الصابر، الصامد أمام عواصف الشهوة، والإغراء بالجنس، والاغراء بالمال والجاه، وأمام ضغوط الاضطهاد، والقمع، والمطاردة، والتهديد بالسجن، والنفي، والفتى الثائر، المكسر لكل القيود، وأغلال العبودية، وأغلال الشهوات، وكذلك أغلال المجتمع الفاسد قال تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَينَاهُ حُكماً وَعِلماً وَكَذَلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ وَرَاوَدَتهُ التي هُوَ فِي بَيتِهَا عَن نَفسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبوَابَ وَقَالَت هَيتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحسَنَ مَثوايَ إِنَّهُ لا يُفلِحُ الظَالِمُونَ)[١٨] لماذا لم يستجب يوسف لهوى المرأة؟؟ وكان يمكن أن يستجيب وربما عذره الكثيرون، قالوا إنه شاب والشباب شعلة من الجنون، وهو عبد والعبد يفعل ما يستحي منه الأحرار، وهو عزب ليس له زوجة تعفه، وهو غريب عن وطنه، والغريب يفعل ما لا يفعل الإنسان في بلده، وهو.. وهو..،

---

[١٥] ورد في البُخاريّ في كتاب التفسير في عدة أحاديث التصريح باسمه على أنَّه يوشع ابن نون وهكذا ذكر عامة المفسرين، بل قال الواحدي في "الوسيط" ٣/ ١٥٦: أجمعوا على أنَّه يوشع بن نون. وقال ابن الجوزي في "زاد المسير" ٥/ ١١٥فأمَّا فتاه فهو يوشع بن نون من غير خلاف.

[١٦] «تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير» (١٧/ ١٨٨)

[١٧] [الأنعام: ٧٨].

[١٨] [سورة يوسف:٢٢- ٢٣]

هناك أكثر من سبب كان يجعل يوسف يستجيب للمرأة ولكنه أبى كما ظهر ذلك إنه نموذج للشاب الطاهر العفيف.

المثال الثالث: هوسيدنا موسى عليه السلام الذي عاش في أحضان البيت الفرعوني والفرعونية، وتربى في محيط الطاغوت والجبروت والترف والجاه والدلال، فإن فرعون كان قد اتَّخَذَهُ ولداً له ولكنه عليه السلام بقي متمسكاً بحبل ربه ومرتبطاً بأصله الإلهي الرباني، يتجنب معونة الظالمين، وينتصر للمظلومين ويدافع عنهم، ويَمُدُّ يَدَ العَونِ والمساعدة للضعفاء والمحتاجين، وكان يتحمل الآلام والمعاناة والمطاردة والهجرة من أجل ذلك، ويؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة قال الله عزّ وجل: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاستَوَى آتَينَاهُ حُكماً وَعِلماً وَكَذَلِكَ نَجزِي المُحسِنِينَ)[19]

المثال الرابع: هم أهل الكهف فقال الله تعالى فيهم: (إِنَّهُم فِتيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وَزِدنَاهُم هُدىً وَرَبَطنَا عَلَى قُلُوبِهِم إِذ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ لَن نَدعُوَا مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَد قُلنَا إِذاً شَطَطاً)[20] إن

هذه الصور والأمثلة الواقعية الجميلة والمعبِّرة عن الأبعاد المختلفة تنطلق من مفهوم صحيح للفتوة، والشباب، والقوة، وهو التوحيد في

العبودية ورفض العبوديات الأخرى، والسيطرة على الشهوات والرغبات، ونصرة المظلومين والدفاع عنهم، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، والتمرد على الواقع الفاسد ورفضه بشجاعة وتضحية.

وفي المقابل نجد القرآن الكريم يضرب أمثلة أخرى للشباب المنحرف والتائه والمغرور والضال والجاهل

الأول: أورد ذلك في قصة ابن نوح حيث قال تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ ابنَهُ وَكَانَ فِي مَعزِلٍ يَا بُنَيَّ اركَب مَعَنَا وَلا تَكُن مَعَ الكَافِرِين قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ اليَومَ مِن أَمرِ اللهِ إِلا مَن رَحِمَ وَحَالَ بَينَهُمَا المَوجُ فَكَانَ مِنَ المُغرَقِينَ)[21]

---

[19] [القصص: ١٤].

[20] [الكهف: ١٣-١٤].

[21] [هود: ٤٢-٤٣]

الثاني: يتحدث عنه القرآن الكريم، يعبر عن حالة الانحراف في الشباب حيث العقوق للوالدين والتمرد على الله تعالى والتوغل في الجهل والغي، فقال تعالى: (وَالذِي قَالَ لِوَالِدَيهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَن أُخرَجَ وَقَد خَلَت القُرُونُ مِن قَبلِي وَهُمَا يَستَغِيثَانِ اللهَ وَيلَكَ آمِن إِنَّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَاهَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)[٢٢]

المبحث الثاني: الشباب في السنة النبوية وتعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- معهم:

أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الشباب الثقة ومنحهم المسؤولية خلافاً لما يعيشه كثيرٌ من الناس اليوم وأذكر بعض الأحاديث التي يُذكر فيها الشباب

الأول: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "»[٢٣]

(وشاب نشأ بعبادة الله) هكذا هو في جميع النسخ نشأ بعبادة الله ومعناه نشأ متلبسا للعبادة أو مصاحبا لها أو ملتصقا بها»[٢٤]

الثاني: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[٢٥]

يعني هما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة، ولم يرد به سن الشباب، لأنهما ماتا وقد كهلا، بل ما يفعله الشباب من المروءة، كما يقال: فلان فتىً إن كان شيخا، يشير إلى مروءته وفتوته، أو أنهما سيدا أهل الجنة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين، وذلك لأن أهل الجنة كلهم في سن واحدة وهو

---

[٢٢] [الأحقاف: ١٧].

[٢٣] «صحيح البخاري» (١/ ١٣٣) برقم ٦٦٠ ومسلم (٧٥١/٢) برقم ١٠٣١.

[٢٤] «صحيح مسلم ت: محمد فؤاد عبد الباقي» (٢/ ٧١٥).

[٢٥] «مسند أحمد» (١٨/ ١٣٨ ط الرسالة) وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٨٥٢٦)، والبغوي في "شرح السنة" (٣٩٣٦) من طريق الفضل بن دُكين، بهذا الإسناد وأخرجه ابنُ أبي شيبة ٩٦/١٢، والترمذي (٣٧٦٨)، والطبراني في "الكبير" (٢٦١٣) من طرق عن سفيان، به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الشباب، وليس فيهم شيخ ولا كهل. قال الطيبي: ويمكن أن يراد: هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان.[٢٦]

الثالث: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِنّ لَكُمْ أَنْ تصحوا فلا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبَأَّسُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا»[٢٧]

الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اتَّقَى اللَّهَ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ فِيهَا وَلَا يَبْأَسُ وَيَحْيَا فِيهَا فَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»[٢٨]

ومَعَ هَذَا النَّعِيم، فقَدْ نجاهم من عذاب الجحيم، تفضلاً منه وإحسانَا، فأعطاهم ما يطلبون، ونجاهم مِمَّا يرهبون ويعتهم في السن التي يحبون وهَذَا هُوَ الفلاح والفوز العَظِيم عند رب العالمين فاعتبروا أيها الشباب المسلمون.

الخامس: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، مَا وَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ، وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا، لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ - أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ -، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ، جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ، فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ، وَقَالَ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»، ثُمَّ صَفَّهُم.[٢٩]

السادس: عن مَالِك، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا - أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا - سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا - وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ

---

[٢٦] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج١٠ - ص ١٨٠

[٢٧] أخرجه مُسْلِمٌ في الجنة حديث ٢٢، والترمذي في التفسير ٣٩ باب ١٠، والدارمي في الرقاق باب ١٠٣، وأحمد في المسند ٢/ ٣١٩، ٣/ ٣٨، ٩٥.

[٢٨] أخرجه مسلم في الجنة حديث ٢١، والترمذي في الجنة باب ٢، وأحمد في المسند ٢/ ٣٠٥.

[٢٩] أخرجه البخاري (٦/ ٦٩ رقم ٢٨٦٤) مسلم (٣/ ١٤٠٠ رقم ١٧٧٦.

فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» (شببة متقاربون) في السن وشببة جمع شاب][30]

كيف عامل النبي صلى الله عليه وسلم شباب الصحابة؟

إن النبي صلى الله عليه وسلم قد منح زيد بن حارثة وهو شاب وجعفر بن أبي طالب وهو شاب وعبد الله بن رواحة وهو شاب الثقة، وسلمهم قيادة جيش مؤتة وما أدراك ما مؤتة! أول معركة بين المسلمين والرومان...![31]بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه رجال من كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وقد كان عمر أسامة آنذاك ثماني عشرة سنة،[32] ويرسل معاذاً إلى بلاد بعيدة وفي مهمة عظيمة ومسؤولية جسيمة يرسل معاذاً إلى اليمن ومعاذ لا يزال في ريعان شبابه ويرسله على قومٍ ليسوا على مذهبه وملته وديانته ويقول له:

«عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: " إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمِ الَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ ‹‹عَزَّ وَجَلَّ›› حِجَابٌ »[33]

هذا جانب مشرق من معاملة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم للشباب ومنحهم الثقة بأنفسهم وسلّمهم القيادة لحكمتهم وخبرتهم ورفع معنوياتهم وهكذا يجب أن نكون...!!

المبحث الثالث مظاهر اهتمام الإسلام بالشباب:

لم يبدأ اعتناء الإسلام بالشباب عند بلوغهم سنَّ الشباب، بل اعتنى بهم وهم نطف في أصلاب آبائهم وترائب أمهاتهم وذلك حين دعا إلى:

[30] «صحيح البخاري» (١/ ١٢٨) رقم ٦٣١ «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٥) رقم ٢٩٢

[31] سيرة ابن هشام ت السقا (٣٧٣/٢)

[32] السيرة النبوية دروس وعبر مصطفى السباعي صـ ١٦٧.

[33] «مسند أحمد» (٣/ ٤٩٨ ط الرسالة) وأخرجه البخاري (٢٤٤٨)، وابن ماجه (١٧٨٣)، والترمذي (٦٢٥)

١ - اختيار الزوجة[٣٤] والتحرّي من كرم أصلها وطيب منبتها لأن الإنسان إذا أراد أن يبذر بذراً اختار له الأرض الصالحة بغية أن يخرج نباته بإذن ربه، والأمر بالنسبة للزوجة أجل خطاباً وأعظم هولاً، لأنه إنتاج بشري وذاك إنتاج زراعي، وفرق شاسع بين إنتاجٍ وإنتاج، فلا عجب إن دعا الإسلام إلى التدقيق في اختيار الزوجة والنظر إليها والوقوف على أخلاقها ودينها حتى يكمل الانسجام، وتزداد المحبة، وصولاً إلى عش الزوجية الهادئ الذي يستقبل الأبناء في عطف وحنان فيترعرعون في ظله؛ ليقدمهم إلى المجتمع رجالاً أصلاء ونساءً عريقات.

٢ـ من آداب المعاشرة الزوجية أن يسمي الرجل الله تعالى، ويأمر زوجته بها اتباعاً للسنة وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم: " لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا " وهكذا يدعو الأبوان لابنهما قبل أن يولد بل قبل تكوينه.. حتى إذا جاء إلى الحياة نشأ نشأة رحمانية بعيدة عن غواية الشيطان ومكائده.[٣٥]

٣ـ حينما يولد المولود نؤذن في أذنه اليمنى[٣٦] ونحنكه بمضغ تمرة ووضعها في فيه، وندعو له بالبركة، ثم نعقّ له في اليوم السابع، ونختار له اسما حسنا، وهذه كلها معان خيرة تتعاون على رسم بداية طيبة لحياة قادمة مليئة بالكرامة والخير والاستقامة والسعادة.[٣٧]

٤ـ حفظا لفطرة المولود من أي شيء يغيرها، ويعكر صفوها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم- من استرضاع المرأة الحمقاء حتى لا يتعدى حمقها إلى

---

[٣٤] لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك. رواه البخاري في (النكاح) باب الأكفاء في الدين برقم (٥٠٩٠) ومسلم في (الرضاع) باب استحباب نكاح ذات الدين برقم (١٤٦٦).

[٣٥] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقُولَ حِينَ يُجَامِعُ أَهْلَهُ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنْ قَضَى اللَّهُ وَلَداً لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ» وأخرجه البخاري حديث (١٤١) ومسلم حديث (١٤٣٤) وانظر: (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ٩١٠).

[٣٦] وقال القاري في "المرقاة" (٤١٨/١٢) الأظهر أن حكمة الأذان في الأذن أنه يطرق سمعه أول وهلة ذكر الله تعالى على وجه الدعاء إلى الإيمان والصلاة التي هي أم الأركان " انتهى.

[٣٧] عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ «دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ» «صحيح البخاري» (٥/ ٦٢) برقم ٣٩٠٩ وأخرجه مسلم في الآداب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته. . رقم ٢١٤٦.

الطفل متسربا إلى نفسه الذكية مع لبنها، فيلوثها بما يشوه جمالها، ويغير طبيعتها.[٣٨]

٥ـ أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يطعم الطفل، ويغذى من حلال[٣٩] لأن الذي ينبت لحمه من حلال ينشأ وهو يحب الحلال كما أن الذي ينبت لحمه من حرام ينشأ وهو يحب الحرام، ولا يخفى ما في هذه المسألة من خير كثير في شقها الأول، ومن شر مستطير في شقها الثاني.

٦ـ إذا بلغ الأطفال السابعة من أعمارهم أمرناهم بالصلاة فإن داوموا عليها فبها ونعمت، وإلا ضربناهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقنا بينهم في المضاجع[٤٠] حتى لا يلتفتوا إلى أشياء غير لائقة في وقت مبكر، وهم لم يتأهلوا لها عقلياً فتؤثر في أخلاقهم وتنحرف بسلوكهم ومن حكمة الله ورحمته بخلقه أن الإنسان لا يبلغ الحلُمَ إلا في مرحلة متأخرة يكون فيها عقله قد نما وأصبح يدرك الأمور ويتحكم لحدٍّ ما في رغبته، وكبح جماح شهوته.

٧ـ يزود الإسلام الشباب في وقت مبكر بثقافة عن حياته الزوجية عموماً تتناسب مع سنه وتصلح له فنحن نعلمه الصلاة نعرفه بآداب قضاء الحاجة، ونواقض الوضوء، وهكذا... والثقافة الزوجية لازمةٌ للشباب لأنها ترشد سلوكهم، وتضبط نوازعهم، وتصون خطاهم من الانحراف.

المبحث الرابع: شباب الصحابة الكرام والإصلاح:

لئن شئنا أن نقول الصحب الكريم ما كانوا إلا مصلحين فما تعدينا الحقيقة في درجها الموفور صدقاً ووصفاً، لقد كان الإسلام هو صلاح الدنيا والآخرة وكانوا هم من أدواته، وهم الذين جاؤوا إلى الدنيا على حين غِرَّةٍ من الزمن وقد دوَّتْ أصواتُ الظلم والغفلة عن الحق وطمس معالمه، وكان وصفهم كما قال عنهم ربهم سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ

---

[٣٨] رُوي النهي عن رضاع الحمقاء في بعض الآثار ومعانيها صحيحة.

[٣٩] «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ "» «صحيح مسلم» (٢/ ٧٠٣) رقم ٦٥.

[٤٠] سنن أبي داوود جـ ١ صـ ١٣٣ حـ٤٩٥ ومسند احمد جـ١١ صـ٢٨٥ حـ ٨٩٦٦ وإسناده حسن

أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[٤١]
ولا ريب، كان للكبار آراؤهم وخبراتهم التي دونوها طيلة سنيِّ أعمارهم بينما كان الشباب أجنحةً تطير ودماً ينتفض في العروق وسيقاناً مسرعةً إلى
تحقيق الآمال على خير مثال، وكان شباب الصحابة الكرام في غاية التوقد والهمة للعمل لهذا الدين بكل ما أوتوا من قوة حتى قبل أن يندرجوا في طور الشباب، فها هو سمرة رضي الله عنه يتحرق وهو صغير للانضمام إلى الجيش ليجاهد في سبيل الله فعن جعفر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعرضُ غلمانَ الأنصارِ في كلِّ عام فمن بلغ منهم بعثَه فعرضَهم ذاتَ عام فمرَّ به غلامٌ فبعثه في البعثِ وعُرِض عليه سمرةُ من بعدِه فردَّه فقال سمرةُ ياَ رسولَ اللهِ أجزتَ غلامًا وردَدتني ولو صارعَني لصرعتُه قال فدونَك فصارِعْه فصارعتُه فصرَعتُه فأجازني في البعثِ)[٤٢] وسعد بن معاذٍ رضي الله تعالى يهتز لموته عرش الرحمن وقد قضى نحبه وهو ابن سبعٍ وثلاثين[٤٣] وقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين المثل الأوفى في العبادة وهم شباب، وفي الصبر على لأواء العذاب ومنهم بلال وخباب وعمار وغيرهم، ومعهم ثلةٌ مجيدةٌ من بنات الإسلام في الفداء والصبر والتعبد والعطاء والعلم كأم المؤمنين عائشة ونسيبة بنت كعب وزنيره الرومية وسمية بنت خياط وغيرهن كثيرات رضي الله عنهم أجمعين.

[٤١] [الفتح:٢٩]
[٤٢] (الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ /٣٢١ وقال: مرسلٌ ورجاله ثقات وسيرة ابن هشام: ج ٢، ص ٦٦. والمعجم الكبير للطبراني» (٧/ ١٧٧)
[٤٣] صحيح البخاري (١٧٧/٥) رقم٣٨٠٣ ومسلم (١٩١٥/٤) برقم ١٢٤.

الفصل الثاني الشباب هم الحجر الأساس للتغيير

الشبابُ هم الفئة التي يعتمدُ عليها مستقبل الشعوب في كل الأزمان، فالشباب هم المقوِّم الأساسي للنهوض بواقعِ البلدان، فجميع البلدان تعتمدُ على فئةِ الشباب لتغيير واقعها من المستوى الذي هي عليه إلى مستوى أرقى وأسمى؛ لِما في الشباب من طاقاتٍ كامنة في داخلها، إذا ما تَمَّ استثمارُها بتوجيهٍ صحيح، تكون فئة منتجة أكثر ممَّا هي مستهلكة، وهكذا ستكون بنَّاءة ومطوَّرة للاقتصاد.

المبحث الأول لماذا نعد الشباب؟

السؤال الذي يطرح نفسه أمامنا ما هي الأهداف التي من أجلها نهتم بتربية الشباب وإعداده؟ هل نُعدّ الشباب ليكون -صالحا في نفسه غير مصلح لغيره؟ هل نعدّ الشباب ليكون مهتما بأمره هو، لا بأمر غيرها؟ هل نُعِدّ الشباب ليتمثل فيه الدين ثقافة وعلما؟ هل نربي الشباب ليؤدي شعائر الإسلام من صلاة وصوم وحج وزكاة؟ هل نربي الشباب ليكف بصره، ويصون فرجه ويحفظ جوارحه ويرسل لحيته وكأن السؤال الواحد تفرعت عنه أسئلة، ولكنها نشأت عنه وارتبطت به كارتباط الفروع بالشجرة ونجد المفكرين ورجال الإصلاح يجيبون على هذه الأسئلة إجابات كافية شافية، فهم يرون أن المرمَى من إعداد الشباب أن يكون هو في ذاته صالحاً، لأن الفاسد لا يصلح غيره ثم يقوم بمهمة التغيير والتحويل والتبديل ... نعدُّه ليكون ثورة الحق على الباطل، وحملة الإيمان على الإلحاد، وكتيبة الصدام في وجه الأعداء... نعدُّه ليصون دينه ووطنه من خطر المذاهب الهدامة والأفكار الملحدة المنحلة... نعدُّه ليكافح بحزم... نعدُّه ليخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، نعدُّه ليمسح بيده الحانية القوية آلام أمته وآلام الإنسانية، ويوفر للحياة جواً من الطهر والأمن والسعادة، نعدُّه ليمزق بسيف الحق جيوش الباطل، ويبدد بنور العلم ظلام الجهل.. نعدُّه ليقود أمته بقوة العزيمة وشدة الشكيمة إلى حيث يضعها في مكانها اللائق بها تحت الشمس.. نعدُّ في الشباب سواعده لتحمل راية الإسلام ودعوته، نعدُّ عقوله لتحمل فكر الإسلام وثقافته.. نعدُّ أرواحه لتحمل هدي الأسلم وصفاءه وشفافيته.

الفائقة، والتوجيه السديد، والمتابعة الدقيقة التي تراقب خطوهم، وتزيل العقبات من دروبهم ونحن نرى كيف أن المذاهب المختلفة تتلقف الشباب، وتحتضنهم بالجماعات، وتعدُّهم إعداداً، ليقوموا بمهمة الدعوة إليها والذود عنها، وهي في سبيل ذلك ترسم الخطط المحكمة، وتجند الطاقات الهائلة، وتنفق الأموال الطائلة، لتضمن بقاءها على أيدٍ قوية، وعزائم ماضية فتية وعلى الشباب أن يدركوا هذه الحقيقة، ويَعوا تلك الغاية البعيدة المدى، وتكون همهم الملازم ينامون به، ويقومون به ويمشون به بين الناس، عاقدين على قلوبهم، حانيين فوقه ضلوعهم.

المبحث الثاني الشباب عنوان الأمة وأملها وسر نهضتها:

إن الشباب في كلِّ زمان ومكان - وفي جميع أدوار التاريخ إلى زماننا هذا - عماد أُمة الإسلام وسِرُّ نَهضتها، ومَبعث حضارتها، وحاملُ لوائها ورايتها، وقائدُ مَسيرتها إلى المجد والنصر إن الإسلام لَم ترتفع في الإنسانية رايتُه، ولَم يمتدَّ على الأرض سُلطانه، ولَم تَنتشر في العالمين دعوته- إلاَّ على يد هذه الطائفة المؤمنة التي تَربَّت في مدرسة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتخرَّجت في جامعته الشاملة وسيمر معنا نماذج مشرقة من شباب أمتنا وتضحياتهم وصبرهم بإذن الله.

إذا أردت أن تعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها، فلا تسأل عن ذهبها ونشبها وبترولها ورصيدها المالي، ولكن انظر إلى شبابها، فإن رأيته شباباً متديناً متمسكاً بقيمه الأصيلة منشغلاً بمعالي الأمور، قابضاً بأذيال الكمال وأهداب الفضائل -فاعلم أنها أمة جليلة الشأن، رفيعة القدر والجاه، قوية البناء، مرفوعة العلم لا ينال منها عدو، ولا يطمع فيها قوى، وإذا رأيت شباب الأمة هابط الخلق والقيم، منشغلاً بسفاسف الأمور، يتساقط على الرذائل كما يتساقط الذباب على جيف الفلاة -فاعلم أنها أمة ضعيفة البناء مفككة الأوصال هشة الإرادة، سرعان ما تنهار أمام عدوها، فيستلب خيراتها، ويحقر مقدساتها، ويهين كرامتها، ويشوه تاريخها وثقافتها.

وتلك حقيقة جلية لا يزيدها تعاقب الزمن إلا رسوخاً ووضوحا، لأنها جاءت نتيجة لتجارب الأمم وحوادث التاريخ وسنن الكون، إن الشباب هو عنوان الأمة والمتحدث بلسان حالها، والمترجم عن مصيرها ومآلها-تستطيع الأمة

بشبابها -بعون الله- حماية دينها وأرضها واستخراج كنوزها، وتطويع مواردها، واستغلال خيراتها.. إلا أن ذلك مرهون بتربيته، والعناية به
وصيانته من كل خطر يهدد خلقه وعقيدته.. ذلك مرهون بتمكن الإيمان في قلبه وبين جنبيه.. ذلك مرهون بتنمية روحه وضميره وعزمه وفكره تلك هي التنمية المطلوبة، والتي ينبغي أن نهتم بها أكثر من غيرها كتنمية الموارد الطبيعية، لأن الأخيرة هذه إنما تدار من أجل الإنسان فهو إذن قطب الرحى، فالاعتناء به ينبغي أن يكون في مقدمة ما نعتني به، وفرق بين تنمية تدفع إليها الحاجة، وتنمية يسار إليها مع الحاجة.

المبحث الثالث دور الشباب في بناء الأمة:

لقد كان للشباب المسلم الدور الأعظم في بناء الأمم والشعوب فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وكان لهم أثر كبير في نهضة الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، فحُق لهم أن يكونوا نماذج حسنة وقدوة صالحة لشباب الأمة في كل العصور.

١ - **الشباب هم أسبق الأمم إلى قبول الدعوات الإصلاحية:** -الشباب قديما وحديثا هم من واجهوا الباطل وكانوا أسرع إلى قبول الحق لأن الشباب أرق قلوباً وأهدأ نفساً وليس لهم أطماع في الحياة كحال الكبراء والسادة كلما جاءهم رسول كذبوه قال تعالى في شأن المترفين (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)[٤٤] أما الشباب هم من تصدوا للباطل بإيمان وثبات كما حدث مع سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه وكما حدث مع أصحاب الكهف مع الملك الظالم.

٢ - **أنهم عنوان تقدم الأمة ودعامة نهضتها:** الشباب أغلا ماتمتلك الأمة، الأمة تمتلك كثير من المقدرات، مقدرات اقتصادية، ومقدرات عسكرية، ومقدرات جغرافية، ومقدرات إنسانية وأغلا ما تمتلك الأمة المقدرات الإنسانية وأغلا المقدرات الإنسانية هم الشباب وإذا أردت أن تعرف مستقبل أي أمة فلا تسل عن ذهبها ورصيدها المالي، فانظر إلي شبابها واهتماماته،

[٤٤] [الزخرف ٢٣- ٢٤].

فإذا رأيته شباباً متديناً فاعلم أنها أمة جليلة الشأن قوية البناء، وإذا رأيته شباباً هابط الخلق، منشغلاً بسفاسف الأمور، يتساقط على الرذائل فاعلم أنها أمة ضعيفة مفككة، سرعان ما تنهار أمام عدوها، فالشباب عنوان الأمة. كان الشباب قديمًا وحديثًا في كل أُمَّةٍ عِمَادُ نهضتها، وفي كل نهضةٍ سِرُّ قُوَّتها، وفي كل فكرة حَامِلُ رَايتها: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً)[٤٥] هم الذين حمَلوا راية الدعوة إلى الله، ورَفَعوا لواءَ الجهاد المقدَّس، فحقَّق الله على أيديهم النصر الأكبر ودولة الإسلام الفتيَّة. لوتصفحنا السيرة النبوية لوجدنا كل من واجهوا جبابرة مكة وكسرى وقيصر هم الشباب، السابقون السابقون هم الشباب، انظر إلي الزبير ابن العوام رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة كم عمره ١٥ سنة...!! وطلحة بن عبيد الله من العشرة المبشرين بالجنة كم عمره ١٦ سنة...!! سعد ابن أبي وقاص ١٧ سنة...! الأرقم ابن أبي الأرقم ١٦ سنة...! وهو من بني مخزوم يجعل بيته مقراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فيه المسلمين ويربيهم علي الإسلام لمدة ١٣ سنة رغم أن بني مخزوم كانت تنازع بني هاشم الشرف،

الدعامة الأساسية لدين الإسلام علي وجه الأرض هم الشباب أعمارهم تتراوح من ١٧ – ٣٠ نعم الواحد منهم صغير السن ولكنه كبير في العقل والهدف وكل شيء.

[٤٥] [الكهف: ١٣]

الفصل الثالث نماذج مشرقة من شباب الإسلام في بناء الأمة

المبحث الأول الشباب في ميدان العلم والدعوة:

١ - الإمام الشافعي:[٤٦] طفل أحب العلم والعلماء، كم بحثت أمه له عن علماء يجلس عندهم فيتربى بتربيتهم، وينهل من معينهم! فشاء الله وقدر أن يتحقق حلم الأم الحنون، فانتهى الأمر بكونه من أعظم فقهاء المسلمين في التاريخ،

وإلى أن تقوم الساعة، إنه الإمام الشافعي -رحمه الله- فقد كان يكتب على الألواح، ويتنقل بين العلماء بهمة عالية بحثًا عن العلم، وقد حباه الله بإمكانيات هائلة، حتى إنه حفظ الموطأ وهو في العاشرة من عمره، وليس ذلك فحسب بل إنه جلس على كرسي الفتيا وهو في الخامسة عشرة من عمره[٤٧] فانتشر مذهبه وذاع صيته في العالم الإسلامي أجمع، فهو أول من أصَّل علم أصول الفقه.

---

[٤٦] «مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ» المِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، ثُمَّ المُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المَكِّيُّ، الغَزِّيُّ نَسِيْبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ عَمِّهِ، فَالمُطَّلِبُ هُوَ أَخُو هَاشِمٍ وَالِدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ اتَّفَقَ مَوْلِدُ الإِمَامِ بِغَزَّةَ، وَمَاتَ أَبُوْهُ إِدْرِيْسُ شَابّاً، فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ يَتِيْماً فِي حَجْرِ أُمِّهِ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، فَتَحَوَّلَتْ بِهِ إِلَى مَحْتِدِهِ وَهُوَ ابْنُ عَامَيْنِ، فَنَشَأَ بِمَكَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّمْيِ، حَتَّى فَاقَ فِيْهِ الأَقْرَانَ، وَصَارَ يُصِيْبُ مِنْ عَشْرَةِ أَسْهُمٍ تِسْعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى العَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ، فَبَرَعَ فِي ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ.

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الفِقْهُ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَأَخَذَ العِلْمَ بِبَلَدِهِ عَنْ: مُسْلِمِ بنِ خَالِدٍ الزَّنْجِيِّ -مُفْتِي مَكَّةَ - وَدَاوُدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَطَّارِ، وَعَمِّهِ؛ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ شَافِعٍ - فَهُوَ ابْنُ عَمِّ العَبَّاسِ جَدِّ الشَّافِعِيِّ - وَسُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ المُلَيْكِيِّ، وَسَعِيْدِ بنِ سَالِمٍ، وَفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، وَعِدَّةٍ. وَلَمْ أَرَ لَهُ شَيْئاً عَنْ نَافِعِ بنِ عُمَرَ الجُمَحِيِّ وَنَحْوِهِ، وَكَانَ مَعَهُ بِمَكَّةَ. وَارْتَحَلَ - وَهُوَ ابْنُ نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، وَقَدْ أَفْتَى وَتَأَهَّلَ لِلإِمَامَةِ - إِلَى المَدِيْنَةِ، فَحَمَلَ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ (المُوَطَّأَ)، عَرَضَهُ مِنْ حِفْظِهِ وَقِيْلَ: مِنْ حِفْظِهِ لأَكْثَرِهِ.

وَحَمَلَ عَنْ: إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَبِي يَحْيَى - فَأَكْثَرَ - وَعَبْدِ العَزِيْزِ الدَّرَاوَرْدِيِّ، وَعَطَّافِ بنِ خَالِدٍ، وَإِسْمَاعِيْلَ بنِ جَعْفَرٍ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ سَعْدٍ، وَطَبَقَتِهِم. وَأَخَذَ بِاليَمَنِ عَنْ: مُطَرِّفِ بنِ مَازِنٍ، وَهِشَامِ بنِ يُوْسُفَ القَاضِي، وَطَائِفَةٍ. وَبِبَغْدَادَ عَنْ: مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ؛ فَقِيْهِ العِرَاقِ، وَلاَزَمَهُ، وَحَمَلَ عَنْهُ وِقْرَ بَعِيْرٍ. وَعَنْ: إِسْمَاعِيْلَ ابْنِ عُلَيَّةَ، وَعَبْدِ الوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ، وَخَلْقٍ. وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ، وَدَوَّنَ العِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الأَئِمَّةِ مُتَّبِعاً الأَثَرَ، وَصَنَّفَ فِي أُصُوْلِ الفِقْهِ وَفُرُوْعِهِ، وَبَعُدَ صِيْتُهُ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ. حَدَّثَ عَنْهُ: الحُمَيْدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَسُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ الهَاشِمِيُّ، وَأَبُو يَعْقُوْبَ يُوْسُفُ البُوَيْطِيُّ، وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيْمُ بنُ خَالِدٍ الكَلْبِيُّ، وَحَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى، وَمُوْسَى بنُ أَبِي الجَارُوْدِ المَكِّيُّ، وَعَبْدُ العَزِيْزِ المَكِّيُّ - صَاحِبُ (الحَيْدَةِ - وَحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ الكَرَابِيْسِيُّ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، وَالحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ الرَّبِيعُ المُؤَذِّنُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: كُنْتُ أَلْزَمُ الرَّمْيَ، حَتَّى كَانَ الطَّبِيْبُ يَقُوْلُ لِي: أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ السِّلُّ مِنْ كَثْرَةِ وُقُوفِكَ فِي الحَرِّ.قَالَ: وَكُنْتُ أُصِيبُ مِنَ العَشَرَةِ تِسْعَةً

قَالَ الحُمَيْدِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: كُنْتُ يَتِيْماً فِي حَجْرِ أُمِّي، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَا تُعْطِينِي لِلْمُعَلِّمِ، وَكَانَ المُعَلِّمُ قَدْ رَضِيَ مِنِّي أَنْ أَقُوْمَ عَلَى الصِّبْيَانِ إِذَا غَابَ، وَأُخَفِّفَ عَنْهُ وَعَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ فِي الأَكْتَافِ وَالعِظَامِ، وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى الدِّيْوَانِ، فَأَسْتَوْهِبُ الظُّهُوْرَ، فَأَكْتُبُ فِيْهَا. «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١٠/ ٥).

[٤٧] كذا في مناقب الشافعي للبيهقي ٢/٢٤٣، وآداب الشافعي صـ٣٩- ٤٠.

٢- الإمام البخاري:[٤٨] صبي فَقَد بصره في الخامسة من عمره، فظلت أمه تدعو الله أن يرد إليه بصره، ليس ليكون كبقية الصبيان والأطفال، وإنما ليكون عالمًا متعلمًا، فشاء الله وقدر واستجاب لدعوات أمه، فصار شيخًا للمحدثين في تاريخ الإسلام العظيم وهو جبل الحفظ وإمام وقته أمير أهل الحديث، الذي لم يشهد تاريخ الإسلام مثله في قوة الحفظ ودقة الرواية والصبر على البحث مع قلة الإمكانات، حتى أصبح منارة في الحديث، وفاق تلامذته وشيوخه على السواء، هو الإمام البخاري، صاحب أصح كتاب بعد القرآن الكريم، والذي صنفه في ست عشرة سنة، وجعله حجة فيما بينه وبين الله تعالى، فلا يكاد يستغني أحد عنه، لقد كان -رحمه الله- يحفظ أكثر من مائة ألف حديث، دوّن منها في صحيحه سبعة آلاف فقط، وكان ذا منهج متميز في تخيُّر أحاديثه وقبولها وفي أواخر القرن الثاني الهجري في مشرق العالم – في نيسابور – جلس محمد بن إسماعيل

---

[٤٨] «هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي أسلم المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخاري، وكان مجوسياً. وقد طلب والد البخاري العلم قال البخاري" سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتا يديه»كذا سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٣٩٢ ولد الإمام البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقد ذهب بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل فقال لها: " يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو دعائك "كذا في سير أعلام النبلاء: ج١٣ ص٣٩٣، ومقدمة الفتح ص٥٠٢.طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه فلما بلغ ستة عشر سنة، كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلف هو في طلب الحديث فسمع ببخاري قبل أن يرتحل من عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي، وجماعة.

ثم سمع ببلخ من مكي بن إبراهيم وهو من عوالي شيوخه وسمع بمرور من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسين شقيق، وصدقة بن الفضل وغيرهم.وكان - رحمه الله واسع العلم غزير الاطلاع، قال وراقة ابن أبي حاتم: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب " الهبة " فقال ليس في " هبة وكيع " إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوه وفي كتابي هذا خمسمائة حديث أو أكثر أثنى عليه أئمة الإسلام، وحفاظ الحديث ثناءً عاطراً واعترفوا بعلمه وفضله وخاصة في الرجال وعلل الحديث، وهذا شيء يسير من ثناء هؤلاء الأئمة عليه قال الإمام البخاري رحمه الله: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث، فقلت: لا أعرفه فسُروا بذلك، وصاروا إلى عمرو فأخبروه، فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث وكان إسحاق بن راهوية يقول: اكتبوا عن هذا الشاب - يعني البخاري - فلو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خرسان مثل محمد بن إسماعيل وكان علماء مكة يقولون: محمد بن إسماعيل إمامنا وفقيهنا وفقيه خرسان وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعي يقول: دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم.توفي وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين، وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.كذا في وفيات الأعيان: ج٤ ص١٩١، وكانت حياته كلها حافلة بالعلم معمورة بالعبادة، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء. راجع تاريخ بغداد: ج٢ ص٣٤، مقدمة الفتح ص٥١٨. «منهج الإمام البخاري» (ص٤٢).

البخاري وعمره ١٧سنة بين يدي أستاذه إسحاق بن راهويه حاول الأستاذ أن يحدث تلامذته عن احتياجات الأمة فقال "والله لو أن واحدا منكم يجمع صحيح السنة في كتاب لانتفع به الناس أيما انتفاع، فيقول البخاري فوقعت في نفسي هذه المهمة وأقسمت أن أكون هذا الرجل فبدأت أجمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب (والبخاري ما كتب حديثاً إلا اغتسل وصلى ركعتين وكانت له تجارة ينفق من ريعها في هذه المهمة من ماله).

٣ - زيد بن ثابت:[٤٩] نموذج غاية في الروعة والجمال إنه زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري من بني النجار يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما، سمع أن جيش المسلمين خارج إلي بدر تحركت في قلبه مشاعر نصرة الإسلام فحمل سيفه وكان أطول منه، وع ذلك خرج لينضم إلى جيش المسلمين وهو ليس بمكلف بعد لكن الرسول الرحيم رفض زيد وقال لا

زلت صغيراً يا بني فعاد الطفل حزينا إلى بيته يبكي!! لماذا البكاء؟ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه من الجهاد، لكن الأم المربية العاقلة

قالت لا تحزن تستطيع أن تخدم الإسلام بصورة أخرى كانت خدمة الإسلام هي هدفه وطموحه، قالت له أنت تحسن الكتابة وتحفظ كثيرا من

سور القرآن، تستطيع أن تخدم الإسلام في هذا المجال، فذهبت به إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصاه أن

---

[٤٩] أبو سعيد أو أبو ثابت قال ابن عبد البر: أول مشاهده أحد فما بعدها، وأعطاه النبي -صلى الله عليه وسلم- راية بني النجار في غزوة تبوك نزعها من عمارة بن حزم، فقال: هل بلغلك عني شيء؟ فقال: "لا ولكن القرآن مقدَّم"، كان كاتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الوحي وغيره، ثم استكتبه أبو بكر، فعمر، وهو الذي باشر جمع المصحف الشريف أيام أبي بكر، وقال له: إنك شاب ثقف لا نتهمك، وكفى بهذا تعديلًا، وكيف لا وقد ائتمنه النبي -صلى الله عليه وسلم- على الوحي وأمره النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتعلم العبرانية والكتابة بها، فتعلّم كتابتها في نصف شهر، وكذلك السريانية فكان يكتب للنبي -صلى الله عليه وسلم- بهما المكاتب للآفاق، ويترجم ما يرد بهما، وهو الذي قال فيه -عليه السلام: "أفرضكم زيد" رواه أحمد بإسناد صحيح(٢٨١/٣) أي: أعلمكم بالفرائض وروى ابن سعيد من طريق قبيصة قال: كان زيد رأسًا بالمدينة في القضاء والقراء والفرائض.وروى البغوي بإسناد صحيح عن ابن خارجة: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر، فقلما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل وكان عثمان يستخلفه أيضًا، كما استعمله أمينًا لبيت المال، وعن طريق ابن عباس: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من الراسخين في العلم، وهو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم. قال مسروق: قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.وقال مالك، كان إمام الناس بالمدينة بعد عمر زيد بن ثابت، وكان إمام الناس بعده عبد الله بن عمر، وقد أخذ بركابه يومًا ابن عباس، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقبَّل زيد رأسه، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا، توفى سنة نيف وأربعين، ووقف ابن عباس على قبره فقال: هكذا يذهب العلم وقال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفًا، قال ابن جرير الطبري: قيل: إن ابن عمر وجماعة ممن عاش بعده بالمدينة من الصحابة، إنما كانوا يفتون بمذاهب زيد بن ثابت، وما كانوا أخذوا عنه مما لم يكونوا حفظوا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قولًا. راجع التاريخ الكبير "٣/ ٣٨٠". الإصابة "٢/ ٥٩٣".

يتعلم اللغة السريانية يقول زيد عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله: "أتحسن السريانية؟" قلت: لا. قال: "فتعلمها فإنه تأتينا كتب" قال فتعلمتها في سبعة عشر يومًا. قال الأعمش: كانت تأتيه كتب لا يشتهى أن يطلع عليها إلا من يثق به، من هنا أطلق عليه لقب ترجمان الرسول ترجمان الرسول صلى الله عليه وسلم كم عمره ١٣ سنة!! وبعد ذلك يكلف بجمع القرآن في عهد سيدنا أبو بكر وبعد وفاة الرسول شغل المسلمون بحروب الردة، وفي معركة اليمامة كان عدد الشهداء من حفظة القرآن كبير، فما أن هدأت نار الفتنة حتى فزع عمر بن الخطاب إلى الخليفة أبو بكر الصديق راغبًا في أن يجمع القرآن قبل أن يدرك الموت والشهادة بقية القراء والحفاظ واستخار الخليفة ربه، وشاور صحبه ثم دعا زيد بن ثابت وقال له: (إنك شاب عاقل لانتهمك)[٥٠] وأمره أن يبدأ بجمع القرآن مستعيناً بذوي الخبرة ونهض زيد بالمهمة وأبلى بلاء عظيما فيه، يقابل ويتحرى حتى جمع القرآن مرتبا منسقا وقال زيد في عظم المسئولية: (والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه، لكان أهون علي مما أمروني به من جمع القرآن) كما قال: (فكنتُ أتبع القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال) وأنجز المهمة على أكمل وجه وجمع القرآن في أكثر من مصحف وجمعه مرة أخرى عهد سيدنا عثمان رضي الله عنهم جميعا.[٥١]

---

[٥٠] صحيح البخاري (١٨٣/٦) برقم ٤٩٨٦.

[٥١] لفظ الحديث عند البخاري (١٨٣/٦)٤٩٨٦ قال:عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ»، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، " فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- الإمام ابن تيمة:[٥٢] شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله، هذا الشيخ كان صغيراً، وكان يحمل ألواحاً كبيرة، تخيل كيف كان يمشي مسافات بعيدة على رجليه! مع ما عنده من دفاتر وألواح خشب يحملها من أجل أن يكتب عليها الدرس، في يوم من الأيام رآه شيخ سمع أن هذا الولد نابغة -أي: عقلية جبارة، تقول له الجملة مباشرة يحفظها، هل هذا موجود فينا؟ إذا عملت اختباراً يتبين من النابغة؟ أما شيخ الإسلام فهو نابغة من نوع ثاني- جاء إليه هذا الشيخ فقال له: أنت ابن تيمية؟ قال: نعم. أنا ابن تيمية وكان صبياً صغيراً، قال: أعطني اللوح؟ قال: تفضل، فكتب عليه ثلاثة عشر حديثاً، فقال له: اقرأ، فقرأ عليه،

---

[٥٢] أَحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن عبد الله بن أَبي القاسم بن تيميَّة الحَرَّاني الدِّمشقي الحنبلي تقي الدين أَبو العَبَّاس شيخ الإسلام إِمام الأَمة المجتهد المطلق. ولد سنة (٦٦١) إِحدى وستين وستمائة، وتحوّل به أَبوه من حرَّان سنة (٦٦٧) سبع وستين وستمائة، فسمع من ابن عبد الدايم، والقاسم الإِربلي، والمسلم ابن علان، وابن أَبي عمر، والفخر ومن آخرين قال ابن حجر في «الدرر»: وقرأَ بنفسه ونسخ «سنن أَبي داود» وحصَّل الأَجزاء. ونظر في الرجال والعلل. وتفقه، وتمهر، وتقدم، وصنف، ودرس، وأَفتى، وفاق الأقران، وصار عجبًا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان والتوسُّع في المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهِب السَّلف والخلف انتهي وأَقول أَنا: لا أَعلم بعد ابن حزم مثله وما أَظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما أَو يقاربهما.

قال الذَّهَبيّ ما ملخصه: كَانَ يُقْضى منه العجب إِذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف، وما رأيت أسرع انتزاعًا للآيات الدالة على المسألة الَّتي يوردها منه، ولا أَشد استحضارًا للمتون وعزوها منه. وكانت السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه. وأَما أُصول الديانة ومعرفة أَقوال المخالفين فكان لا يُشق غبارة فيه. وكان أَبيض، أَسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إِلى شحمة أُذنيه، كأنّ عينيه لسانان ناطقان، رَبْعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحًا سريع القراءة. تعتريه حدّة لكن يقهرها بالحلم قال: ولم أَر مثله في ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجهه.وقدموا دمشق في أثناء سنة سبع وستين؛ فسمع من الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي جُزْء ابن عرفة، وغير ذلك وسمع الكثير من ابن أبي اليُسر، والكمال ابن عَبْد، والشيخ شمس الدين الحنبلي، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين الصيرفي، ومجد الدين بن عساكر، والنجيب المقداد، وابن أبي الخير، وابن علان، وأبي بكر الهروي، والكمال عبد الرحيم، وفخرالدين ابن البخاري، وابن شيبان، والشرف بن القواس، وزينب بنت مكي، وخلق كثير وشيوخه الذين سمع منهم أزيد من مئتي شيخروسمع «مسند الإمام أحمد» مرَّات، و «معجم الطبراني الكبير»، والكُتب الكبار، والأجزاء، وعُني بالحديث، وقرأ بنفسه الكثير، ولازم السماع مُدَّة سنين، وقرأ «الغيلانيات» في مجلس، ونسخَ وانتقى، وكتب الطِّباق والأثبات، وتعلم الخط والحساب في المكتب، واشتغل بالعلوم، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ أيامًا في العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها، وأخذ يتأمل «كتاب سيبويه» حتى فهمه، وبرع في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كليًّا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أُصول الفقه، وغير ذلك، هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقُوَّة حافظته، وسرعة إدراكه. وقرأت بخط الشيخ كمال الدين أيضًا على كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» لشيخنا: تأليف الشيخ الإمام العلاّمة الأوحد، الحافظ المجتهد، الزاهد العابد القدوة، إمام الأئمة، قدوة الأُمة، علاّمة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، بركة الإسلام، حجة الأعلام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، مُحي السنة، ومن عَظُمت به لله علينا المنة، وقامت على أعدائه الحجة،واستبانت ببركته وهديه المحجة، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني، أعلى الله تعالى مكانه.)كذا في كتاب ابن عبد الهادي: "مناره".وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة، وقد أثنى عليه خلقٌ من شيوخه، ومن كبار علماء عصره؛ كالشيخ شمس الدين بن أبي عُمر، والشيخ تاج الدين الفزاري، وابن منجَّا، وابن عبد القوي، والقاضي الخويي، وابن دقيق العيد، وابن النحاس، غيرهم. راجع نُزُل من اتَّقَى بكشف أحوال المنتقى للعلامة عبد الرشيد بن محمود الكشميري (١٢٩٨) والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للعلاّمة محمَّد بن عليّ الشوكاني (١٢٥٠) و «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص٦٤٨).

يقول: فأخذت اللوح منه، فقلت: أسمعه عليّ، فقرأ الثلاثة عشر حديثاً كلها قراءة واحدة، حفظ الثلاثة عشر حديثاً، الآن لو أقول لكم: رددوا حديثاً واحداً عشر مرات هل تحفظونه؟ هذا قرأ ثلاثة عشر حديثاً حفظها مرة واحدة بقراءة واحدة...!!!

المبحث الثاني الشباب في ميدان الإمامة:

١ - عمرو بن سلمة:[٥٣]عن عمرو بن سلمه رضي الله عنه كما في صحيح البخاري كان عمره ست سنين أو سبع سنين " لما كان عام الفتح سارعت القبائل بإعلان إسلامها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فذهب أبوه -من قبيلة جرم- إلي النبي صلى الله عليه وسلم ليعلنوا إسلامهم فأمرهم بالصلاة والزكاة وغيرهما فرجع أبوه من عند النبي صلى الله عليه وسلم واستقبله القوم وفيهم عمرو بن سلمه فقال أبوه "جئتكم من عند النبي صلى الله عليه وسلم وأمرنا أن نصلى صلاة كذا في وقت كذا وصلاة كذا في وقت كذا فسألناه من يؤمنا فقال أقرؤكم للقرآن فنظروا فلم يجدوا أحدا أكثر حفظا مني لما كنت أتلقى الركبان (وقبيلة جرم كانت استراحة القبائل التي تقصد النبي صلى الله عليه وسلم تمرعليهم وتعود عليهم ليتزودوا كان يسألهم عمرو بن سلمه ماذا نزل على النبي من القرآن فيحفظ منهم) فقدموني للإمامة وعمري ٦ أو ٧ سنوات وكانت على بردة قصيرة إذا سجدت تقلصت عني فظهرت عورتي، فنادت امرأة من خلف الصفوف داروا عن إست إمامكم فاشتروا لي ثوبا عمانيا فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي بهذا الثوب[٥٤] ظل إماماً للقبيلة أكثر من ٥٠سنة.

المبحث الثالث الشباب في ميدان الجهاد:

١ - صقران يقتلان فرعون هذه الإمة: -غلامان صغيران كان لهما في معركة بدر موقف لا ينتهي منه العجب وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما ونترك الحديث عن هذا الموقف العجيب للصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما في صحيح البخاري قال: بينما أنا في الصف يوم بدر إذ نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من

---

[٥٣] «عَمْرُو بنُ سَلِمَةَ أَبُو بُرَيْدٍ الجَرْمِيُّ * (خ، د، س) وَقِيْلَ: أَبُو يَزِيْدَ، وَهَذَا الَّذِي كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ صَبِيٌّ وَلأَبِيْهِ: صُحْبَةٌ، وَوِفَادَةٌ. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّهُ وَفَدَ مَعَ أَبِيْهِ، وَلَهُ رُؤْيَةٌ - فَاللهُ أَعْلَمُ» حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو قِلاَبَةَ الجَرْمِيُّ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ المَكِّيُّ، وَعَاصِمٌ الأَحْوَلُ، وَأَيُّوْبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَغَيْرُهُم.
لَهُ رِوَايَةٌ فِي (صَحِيْحِ البُخَارِيِّ)، وَفِي (سُنَنِ النَّسَائِيِّ) وَكَانَ قَدْ نَزَلَ البَصْرَةَ. أَرَّخَ الإِمَامُ أَحْمَدُ مَوْتَهُ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِيْنَ. انظر «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (٣/ ٥٢٣) رقم١٣٠.

[٥٤] صحيح البخاري ٤٣٠٢.

الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت لو أن غيرهما كان بجواري ليحميني فغمزني احدهما فقال يا عم أتعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك إليه قال سمعت أنه يسب رسول الله والذي نفسي بيده لأن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ثم غمزني الأخر فقال لي مثل مقالة صاحبه ثم لم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت هذا صاحبكما فانقضا عليه كالصقرين فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله قال كل منهما أنا قتلته قال هل مسحتم سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال صلى الله عليه وسلم: كلاكما قتله.[٥٥]

سبحان الله فرعون هذه الأمة وطاغية زمانه يكون مصرعه على يدي غلامين شابين من شباب الصحابة الكرام!! لماذا؟ حتى تكون الصورة واضحة جلية يتبين من خلالها إلى أي حد وصل مستوى أولئك الشباب الأفذاذ....**أفيقوا يا شباب الأمّة.**

٢ - عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه: أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، أسلم قديماً، ويقول عنه سعد رضي الله عنه: رأيت أخي عميراً، قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، يتوارى فقلت: مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. قال سعد: فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فرده، فبكى فأجازه، فكان سعد يقول: كنت أعقد حمائل سيفه من صغره، أي أن قامته قصيرة لذلك يعقد حمائل السيف كي لا يلامس الأرض عندما يمشي عمير رضي الله عنه. وعندما نشبت معركة بدر الكبرى، استشهد عمير رضي الله عنه،[٥٦] قتله أحد فرسان قريش وصناديدها وهو عمرو بن عبد ود العامري الذي قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق. وعندما يستشهد عمير على يد فارس من قريش يعني ذلك أن عميراً رضي الله عنه كان في مقدمة الصف يصول ويجول، حتى اهتم به ذلك الفارس الصنديد فعرج عليه فقتله.

[٥٥] صحيح البخاري ٣١٤١ ومسلم ١٧٥٢.

[٥٦] أخرجه البزار في مسنده (٢/ ٣١٥ - ٣١٦ رقم ١٧٧٠) والإصابة (٣/ ١٣٥)، والهيثمي (٥/ ٢٩٨) وقال: رجال الطبراني رجال الصحيح، وذكره الهيثمي في موضع آخر (٦/ ٦٩) وقال: رواه البزار ورواته ثقات.

المبحث الرابع الشباب في ميدان القيادة:

١ - قاهر التتار: - ذلك الطفل الصغير الذي تربى تربية أبناء الأمراء، ولكن ما لبث إلا أن خطفه الأعداء وبِيع بَيع العبيد، يتناقله تجار الرقيق من بلدة إلى أخرى، حتى انتهى به المقام إلى العيش وسط العبيد، يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون، ولكن الطفل كان ذا طموح جارف، وثقة بربه، وهدف جليل؛ مما قاده ليكون من أعظم القادة في التاريخ الإسلامي، إنه سيف الدين قطز[٥٧] توفاه الله وهو دون الأربعين، ولكنه استطاع بهمته وتقواه أن يحقق ما عجز عنه الكثيرون، حتى قال عنه العز بن عبد السلام: لو قلت ليس هناك من هو أفضل من قطز من زمان عمر بن عبد العزيز لكنت صادقًا إنه سيف الدين قطز الذي قال قولته الشهيرة: (من للإسلام إن لم نكن نحن). فأين أنتم يا شباب الأمة؟؟ ومن للإسلام إن لم تكونوا أنتم؟

٢ - أصغر فاتح في الإسلام: هو محمد بن القاسم الثقفي[٥٨] مؤسس أول دولة إسلامية في الهند؛ ولذلك يبقى اسمه شامخًا في سجل الفاتحين الأبطال أودع الله بين جنبيه نفسًا بعيدة المطامح لخدمة الإسلام، والمسلمين بدت عليه أمارات النجابة والشجاعة وحسن التدبير في الحرب منذ نعومة أظفاره مما جعل الحجاج بن يوسف الثقفي يعينه أميرًا على ثغر السند وهو لم يتجاوز ١٧ عامًا، وكان محمد بن القاسم راجح الميزان في التفكير والتدبير، وفي العدل والكرم، إذا قورن بكثير من الأبطال، وهم لا يكادون يبلغون مداه في الفروسية والبطولة،

---

[٥٧] السُّلْطَانُ الشَّهِيْدُ، المَلِكُ المُظَفَّرُ، سَيْف الدِّيْنِ قُطُزُ بنُ عَبْدِ اللهِ المُعِزِّيُّ.
كَانَ أَنبل مَمَالِيْك المُعِزّ، ثُمَّ صَارَ نَائِب السَّلطَنَة لوَلَده المَنْصُوْر وَكَانَ فَارِساً شُجَاعاً، سَائِساً، دَيِّناً، مُحَبَّباً إِلَى الرَّعِيَّةِ. هزَمَ التَّتَار، وَطَهَّرَ الشَّام مِنْهُم يَوْم عَينِ جَالُوت، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَتَلَ الفَارِس أَقطَاي فَقُتل بِهِ، وَيَسْلَمُ لَهُ - إِنْ شَاءَ اللهُ - جِهَاذُهُ وَيُقَالُ: إِنَّهُ ابْنُ أُخْتِ خُوَارزْم شَاه جَلاَلِ الدِّيْنِ، وَإِنَّهُ حُرٌّ وَاسْمُهُ مَحْمُوْد بن مَمْدُوْدٍ. وَيُذكر عَنْهُ أَنَّهُ يَوْم عين جَالُوت لَمَّا أَن رَأَى انكشَافاً فِي المُسْلِمِيْنَ، رَمَى عَلَى رَأْسه الخُوذَةَ وَحَمَلَ، وَنَزَلَ النَّصْر. وَكَانَ شَابّاً أَشقر، وَافر اللِّحْيَة، تَامّ الشّكل، وَثَبَ عَلَيْهِ بَعْض الأُمَرَاء وَهُوَ رَاجع إِلَى مِصْرَ بَيْنَ الغُرَابِي وَالصَّالِحِيَّة، فَقُتل فِي سَادِسَ عَشَرَ ذِي القَعْدَةِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ، وَلَمْ يَكمِلْ سَنَةً فِي السّلطَنَة -رَحِمَهُ اللهُ- سير أعلام النبلاء جـ ٢٣ صـ ٢٠٢

[٥٨] «محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل الثَّقَفي: فاتح السند، ووليها. من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني. ويعنيه حمزة ابن بيض الحنفي بقوله: (قاد الجيوش لسبع عشرة حجة) كان أبوه والي البصرة للحجاج. وولى الحجاج محمدا ثغر السند في أيام الوليد ابن عبد الملك. وكان ببلاد فارس على رأس جيش في طريقه إلى الريّ، فأقام في شيراز، وأرسل إليه الحجاج ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقا من غيرهم، فزحف إلى مكران وفتح قنزبور وارمائيل والديبل. واستسلم أهل البيرون وما بعدها إلى أن بلغ مهران، فعبره. وقاتله داهر (ملك السند) فقتل داهرا، وانبسطت يده في البلاد فتحا وتنظيما، إلى أن كان في (الملتان) وجاءته الأنباء بوفاة الحجاج. «الأعلام للزركلي» (٦/ ٣٣٣).

ولقد شهد له بذلك الأصدقاء والأعداء، وقد سحر الهنود بعدالته وسماحته، فتعلقوا به تعلقًا شديدًا وكان يتصف بالتواضع الرفيع، فكان في جيشه من يكبر أباه سنًّا وقدرًا، فلم تجنح نفسه معهم إلى الزهو والمباهاة، ولكنه لم يكن يقطع أمرًا إلا بمشورتهم، بَنَى المساجد في كل مكان يغزوه، وعمل على نشر الثقافة الإسلامية مبسطة ميسرة واتجه نحو بلاد السند، فبدأ بفتح مدينة بعد مدينة لمدة سنتين، ثم زحف إلى الديبل، فخندق الجيش بخيوله وأعلامه واستعد لمقاتلة الجيش السندي بقيادة الملك "الراجة داهر" حاكم الإقليم، في معركة مصيرية سنة ٩٢هـ، وكان النصر للحق على الباطل، فقد انتصر المسلمون، وقُتل ملك السند في الميدان، وسقطت العاصمة السندية في أيدي المسلمين واستمر محمد بن القاسم الثقفي في فتوحاته لبقية أجزاء بلاد السند ليطهرها من الوثنية المشركة، فنجح في بسط سلطانه على إقليم السند، وفتح مدينة الديبل في باكستان، وامتدت فتوحاته إلى ملتان في جنوب إقليم البنجاب، وانتهت فتوحاته سنة ٩٦هـ عند الملقان، وهي أقصى ما وصل إليه محمد بن القاسم من ناحية الشمال، فرفرف عليها علم الإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور، وبذلك قامت أول دولة إسلامية في بلاد السند والبنجاب (باكستان حاليًّا).

٣ - **أقوي ملوك أوربا:** عبد الرحمن الناصر:[٥٩]سيرته مليئة بالمواقف الرائعة، استلم دولة ضعيفة مترهلة مشتتة تموج بالثورات والفتن يطمع فيها

[٥٩] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن الداخل عبد الرحمن سلطان الأندلس، المدعو: أمير المؤمنين الناصر لدين الله، أبو المطرف الأموي المرواني. كان أبوه محمد ولي عهد والده عبد الله بن محمد، فقتله أخوه أبو القاسم المطرف، فقتله أبوهما به. ففي سنة سبع وسبعين ومائتين قتل محمد، وله سبع وعشرون سنة، وتأخر قتل المطرف إلى رمضان سنة اثنتين ومائتين. ولما قتل محمد، كان لعبد الرحمن هذا عشرون يوما. وولي الخلافة بعد جده، قال ابن حزم: كانت خلافته من المستطرف، لأنه كان شابا وبالحضرة جماعة من أعمامه، وأعمام أبيه، فلم يعترض معترض عليه واستمر له الأمر، وكان شهما صارما. وكل من تقدم من آبائه لم يتسم أحد منهم بإمرة المؤمنين ، وإنما كانوا يخاطبون بالإمارة فقط ، وفعل مثلهم عبد الرحمن إلى السنة السابعة والعشرين من ولايته ، فلما بلغه ضعف الخلافة بالعراق ، وظهور الشيعة العبيدية بالقيروان ، رأى أنه أحق بإمرة المؤمنين ، ولم يزل منذ ولي الأندلس يستنزل المتغلبين حتى صارت المملكة كلها في طاعته ، وأكثر بلاد العدوة ، وأخاف ملوك الطوائف حوله وابتدأ ببناء مدينة الزهراء في أول سنة خمس وعشرين وثلاث مائة ، فكان يقسم دخل مملكته أثلاثا : فثلث يرصده للجند ، وثلث يدخره في بيت المال ، وثلث ينفقه في الزهراء وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار ، وأربع مائة ألف وثمانين ألفا ، ومن السوق والمستخلص سبع مائة ألف دينار وخمسة وستون ألفا ذكر ابن أبي الفياض في " تاريخه " قال : أخبرت أنه وجد في تاريخ الناصر أيام السرور التي صفت له ، فعدت فكانت أربعة عشر يوما ، وقد ملك خمسين سنة ونصف ولم يزل عبد الرحمن يغزو حتى أقام العوج ، ومهد البلاد ، ووضع العدل ، وكثر الأمن ، ثم بعث جيشا إلى المغرب ، فغزا برغواطة بناحية سلا ، ولم تزل كلمته نافذة ، وسجلماسة وجميع بلاد القبلة ، وقتل ابن حفصون . وصارت الأندلس أقوى ما كانت وأحسنها حالا، وصفا وجهه للروم، وشن الغارات على العدو، وغزا بنفسه بلاد الروم اثنتي عشرة غزوة، ودوخهم، ووضع عليهم الخراج، ودانت له ملوكها، فكان فيما شرط عليهم اثنا عشر

أهل الأرض جميعا وليس فيها أمل فيما يبدو للناس أن تقوم من جديد فإذا به بصبر عجيب وثبات وعزيمة وجهد وإخلاص يعيد ترتيب الأوراق من جديد في بلاد الأندلس، يعيد للعلماء هيبتهم ويعيد للجيش الإسلامي رهبته، يوحد الصفوف، يطهر البلاد من المشركين والمنافقين، يبني حضارة عظيمة جدا في بلاد الأندلس تتفوق في كل المجالات، حتي أصبحت الأندلس في زمانه أقوي دولة بلا منازع علي وجه الأرض، وجاء زعماء أوربا جميعا يطلبون وده وليفوزوا برضاه عبدالرحمن الناصر أقوي ملوك أوربا في القرون الوسطي، استلم الحكم وهو يبلغ من العمر ٢٢ سنة فقط.

فهذه رسالة عظيمة أن الشباب عندهم مؤهلات وطاقات وإمكانات وقدرات عالية، وكأن التاريخ يقول لنا لا تستهينوا بقدرات الشباب، فالشباب أمل الأمة، الشباب أساس النهضة لهذه الأمة، ولنعلم جميعاً أن المقومات الحقيقية للشاب الناجح تكمن أساساً في دين الشاب، في عقله، في علمه، وتدريبه، ولم تكن أبداً في عرق أو نسب أو مال أو عنصر أو جمال صورة، هذا هو شباب الإسلام ولله در القائل:

شبابنا هيا إلى المعالي

هيا اصعدوا شوامخ الجبال

هيا اهتفوا يا معشر الرجال

قولوا لكل الناس لا نبالي

أحبتنا في الله! واقع شبابنا اليوم إذا قارناه بالصدر الأول والسلف الصالح وجدنا ما نخجل لذكره وما نطأطيء الرؤوس خجلاً مما نراه إلا من رحم الله.

فيا شبابنا ويا أمل أمتنا ويا فخرنا وعزنا إلى متى ستبقون في غفلتكم...؟؟؟

ألف رجل يصنعون في بناء الزهراء التي أقامها لسكناه على فرسخ من قرطبة. توفي الناصر في رمضان سنة خمسين وثلاث مائة. راجع سير أعلام النبلاء جـ٨ صـ٢٦٦ ودولة الإسلام في الأندلس (٣٧٤/١)

الفصل الرابع الشباب والزواج

سرى بين معاشرنا وبين شبابنا خاصة؛ داء عضال، وتفشى بصورة مريعة تنذر بخطر محدق، فإذا لم يبادر إلى استئصال شأفته، قبل أن تشتد وطأته، ويستفحل أمره، كان له الأثر السيئ في مصير الأمة، أعني به داء العزوبة فقد تأصل في عقول أكثرنا ميل عن الزواج ونفور بلغ حد المقت؛ فقلما تجد شاباً يفضل حياة الزوجية، ويرجح تأسيس العائلة، فهل لهذا النفور مبرر؟ وما هي بواعثه وكيف معالجتها؟

والزواج ظاهرة اجتماعية، تتصف كغيرها من الظواهر الاجتماعية بالتعقد والاشتباك، وإن اضطرابها يفضي إلى تغيرات جمة، في الأحوال والأوضاع الاجتماعية المختلفة.

وإذا طلب الشباب يد فتاة، أدى الأمر إلى اتصال بين عائلتي الزوجين بحكم المصاهرة، ثم لا يلبث الزواج أن يأتي بثمرة، فإذا بالولد يسوق الزوجين إلى أحوال اجتماعية تحتاج إلى كثير من التفكير فالبيئة التي يعيش فيها الطفل، والمدرسة التي يرضع فيها لبان العلم، والملاهي التي يقضي فيها ساعات فراغه، كل ذلك على حسب الشروط الموجود فيها، حسنة أم سيئة، من الأسباب المنشطة أو المثبطة للزواج.

المبحث الأول الزواج بين محبيه مبغضيه:

فمن أهم الأسباب التي ولَّدت الميل لترك الزواج، وأحكمت هذا الشعور في النفوس، سوءُ فهم معنى الزواج حتى إنه إذا ذكر، جرى الحديث عن تكاليفه ومشاكله وهمومه، والأولاد وصعوبة تربيتهم، فينتهي الحديث إلى الرغبة عنه والامتعاض منه وصوت المتزوجين يرتفع بتحذير غير المتزوجين، وقد صرح لي رجل متزوج بأن أكبر غلطة ارتكبها في حياته هي زواجه...!! فغدا الزواج في نظر الشاب حملاً ثقيلاً، وعبئاً لا يطاق، أصبح قيداً مزعجاً يأسر حريته، ويوصد أمامه جنة الحياة الطليقة، فلا يتسنى له التقدم، بل يذهب به الخيال بعيداً، فيتوقع التدهور والتأخر في مضماره، فيندم ويتحسر على زمن العزوبة الجميل الذي فارقه...!

ليس الزواج كما يتخيلون ويزعمون، وإلا لما نـزلت الشرائع الإلهية القويمة ترغب فيه، إن الزواج بريء من كل ما ينسب إليه، وإن هو إلا سنة كونية، يقصد منها المحافظة على بقاء النوع على أكمل وجه، يسعى إليه الحيوان

الأعجم وكل ذي حياة، لصيانة جنسه من الزوال، ولكن الإنسان، والإنسان وحده، هو الذي استطاع أن يقوم بهذه الوظيفة خير قيام، وأن يؤدي هذا الواجب حق الأداء، وما ذاك إلا لأنه جمع إلى الغاية الطبيعية، غايات أسمى، فجعل من الزواج بناء أسرة، فتأسيس أمة، فتشييد مجد، وإعزاز وطن.

من ينكر أن الزواج يقوي في المرء العزيمة، ويجعل من رب العائلة رجلاً مجداً حازماً يحاذر أن يهمل شؤون أسرته، فيضاعف كده، وينصرف بكل قواه كي يؤمن لأطفاله وأهله ما يسد عوزهم، ويربأ بهم أن يكونوا عالة على سواه؟

ومن ينكر أن الزواج يكون للوطن نشئاً جديداً، يذود عن حياضه، جهد استطاعته، فيكون له عند الشدائد درعاً يحميه، ويحافظ على حرمته أن تمس أو أن يعبث بها عدو؟

وإذا كان في الزواج لذة طبيعية، فإن فيه إلى جانبها لذائذ جمة، تجعل الحياة الزوجية مغمورة بالهناء والصفاء، فينعم الزوج فيها بين صغاره وأطفاله، بعيشة رغدة لا يكدر صفوها ما دام الحب أساس الزواج ودعامته، وما بقي الحب عقدة الرابطة الزوجية المحكمة، مخيماً على الزوجين، مرسلاً أشعة في قلبيهما.

المبحث الثاني دعوة الإسلام للزواج:

ما منا أحدٌ إلا وهو يكره أن يرى شابًّا من شباب المسلمين قد زلَّت به قدمه إلى فاحشةٍ، فأصبح غرضًا مستهدفًا لشبكات البِغاء والدعارة، وما منا من أحدٍ إلا ويغار على حرمات المسلمين أن تُنتهكَ وتلغَ فيها الذئاب، وما منا من أحد إلا وهو كارهٌ أن تشيعَ الفاحشةُ في مجتمعات المسلمين، فلماذا إذًا كل هذه المشقة والإعناتِ في الزواج...؟! لماذا إذا جاءنا أحدُهم يطلب الأمر من حِلِّهِ، ويطرقُ الحلال من بابه، أوصدناه دونه، وأقمنا له من الأحمال ما يثقل كاهله، ويضطره للديون، ويكرِّهُه في طَلِبته...؟! أهكذا تكون إعانتُنا له على ابتغاء الحلال وتيسيرُه له؟

أخي الشاب: السعادةُ في هذه الحياة مطلبٌ عظيم، ومقصدٌ جليل، يسعى إليها كلُّ حي، ينشدها بكل وسيلة، ويطلبها في كل سبيل، غيرَ أن السعادة والطمأنينة في هذه الحياة، لا تحصل إلا بما شرع الله -عز وجل- لعباده، وما أرشدهم إليه من طاعته ومرضاته، والأخذ بما وضع الحق -جلا

وعلا- من سنن، وما شرع من أسباب، وإن مما شرع الله -عز وجل- من أسباب السعادة، وجَبَل النفوسَ عليه: الارتباطَ برباط الزوجيَّة.

ثم إن النفس الإنسانية قد أودع الله فيها غريزةَ ميل الرجل إلى المرأة، وميل المرأة إلى الرجل، ولا حيلةَ للبشر في دفع هذه الميول الغريزية، ولا خير لهم في كبْتِها واستئصالها، ولقد شرع الله -سبحانه- الوجهة التي تهذب من خلالها تلك الغريزة بلا فساد ولا فوضى، وتلك الوجهة هي الزواج واختيار المرأة المناسبة، وإلا فلو بقي الرجل أو المرأة دون لقاء مشروع، لحصل الفساد الأخلاقي، وانتشرَتِ المحرَّمات،

فمن رحمة الله تعالى ولُطفه بعِباده أنْ شرَع لهم النِّكاح لما فيه من الحكم والفَوائد العظيمة، ومن تلكم الفوائد:

١- حفظ كلٍّ من الزَّوجَيْن وصِيانته وإعفاف الفُروج وإحصانها وصِيانتها من الاستِمتاع المحرَّم الذي يفسد المجتمعات البشريَّة، ويهدمُ أخلاقها ويذهب مُروءتها؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا مَعْشَرَ الشباب[60] مَن استطاع الباءة فليتزوَّج؛ فإنَّه أغضُّ للبصَر وأحصَنُ للفَرْجِ، ومَن لم يستطعْ فعليه بالصوم؛ فإنَّه له وجاء)).[61]

ومعلومٌ أنَّ غريزة الشَّهوة والميل إلى الجِنس الآخَر أمرٌ فطري، جبل عليه البشَر، ولو لم يشرع الله تعالى النِّكاح لتصريف هذه الغريزة لكان في ذلك عنتٌ ومشقَّة على العِباد.

---

[60] (شرح) (يا معشر الشباب) المعشر جماعة يشملهم وصف ما، فالشباب معشر، والشيوخ معشر، والأنبياء معشر، والنساء معشر، والشباب جمع شاب،وهو اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين أو اثنتين وثلاثين سنة، ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين، ثم شيخ، (الباءة) يطلق على الجماع والعقد، والعقد هو المراد في الحديث، أي من استطاع منكم مؤنة العقد وأسبابه:(أغض للبصر) أي أشد غضًا للبصر وأحبس له (وأحصن للفرج) أي أشد إحصانًا وحفظًا له من الوقوع في الفاحشة (وجاء) بكسر الواو ممدودًا، وأصله رض الخصيتين حتى تنقطع الشهوة، والمراد هنا أن الصيام يقطع الشهوة وشر المني مثل ما يقطعه الوجاء، فإطلاق الوجاء على الصيام من مجاز المشابهة. «منة المنعم في شرح صحيح مسلم» (٢/ ٣٦٨).

[61] أخرجه البخاري في الصحيح برقم (١٩٠٥) و (٥٠٦٥) ومسلم في الصحيح (١٤٠٠) (١)، وأبو داود في السنن (٢٠٤٦)، والنسائي في "المجتبى" ١٧٠/٤ و٥٧/٦ وأحمد في المسند (٦/ ٧٢)

٢- **استمتاع كلٍّ من الزوجين بالآخَر** وانتفاعه بما يجبُ له من حُقوقٍ وعِشرة؛ فالرجل يكفل المرأة، ويقوم بنفقاتها من طَعامٍ وشَراب، ومسكن ولباس بالمعروف؛ قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)[٦٢] وقال النبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((ولهنَّ عليكُم رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف[٦٣]))[٦٤]

٣- **حُصول السَّكن والأنس والراحة النفسيَّة بين الزوجين**؛ قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)[٦٥] وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)[٦٦]، قال ابن كثير: "أي: ليألفها ويسكن بها". « يقول تعالى ذكره: ومن حججه وأدلته على ذلك أيضا خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن إليها، وذلك أنه خلق حوّاء من ضلع من أضلاع آدم.»[٦٧]

٤- **إحكام الصِّلة بين الأُسَرِ والقَبائل**، فكم من أُسرتين مُتَباعدتين لا تعرفُ إحداهما الأخرى، وبالزواج يحصل التقارُب والتعارُف والاتِّصال بينهما؛ ولذا جعَل الله الصِّهر قسيمًا للنسب؛ قال - سبحانه وتعالى -: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا)[٦٨]

---

[٦٢] [النساء: ٣٤]،

[٦٣] (شرح) «قالَ بن بَطَّالٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ لِلْمَرْأَةِ مَعَ النَّفَقَةِ عَلَى الزَّوْجِ كِسْوَتَهَا وُجُوبًا وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَلْزَمُهُ أَنْ يَكْسُوَهَا مِنَ الثِّيَابِ كَذَا وَالصَّحِيحُ فِي ذَلِكَ أَنْ لَا يُحْمَلَ أَهْلُ الْبُلْدَانِ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ وَأَنَّ عَلَى أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ مَا يَجْرِي فِي عَادَتِهِمْ بِقَدْرِ مَا يُطِيقُهُ الزَّوْجُ عَلَى قَدْرِ الْكِفَايَةِ لَهَا وَعَلَى قَدْرِ يُسْرِهِ وَعُسْرِهِ اه» «فتح الباري لابن حجر» (٩/ ٥١٣)

[٦٤] صحيح مسلم (١٢١٨): ٢/ ٨٨٧. «مسند أحمد» (٣٤/ ٣٠١ ط الرسالة) وأبي داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤).

[٦٥] [الروم: ٢١]،

[٦٦] [الأعراف: ١٨٩]

[٦٧] «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢٠/ ٨٦

[٦٨] [الفرقان: ٥٤].

«قال الشَّافِعِي رحمه الله: وذكر الله - عزَّ وجلَّ ما مَن به على العباد فقال: (فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) الآية، فحرم بالنسب الأمهات، والأخوات، والعمات، والخالات، ومن سمى، وحرم بالصِّهر ما نكح الآباء، وأمهات النساء، وبنات المدخول بهن منهن، فكان تحريمه - جل وعلا - بأن جعله للمحرمات على من حرم عليه حقاً، لغيرهن عليهن، وكان ذلك منًّا مِنهُ بما رضي من حلاله، وكان مَن حَرَمَنَ عليه لهن محرماً، يخلو بهن ويسافر، ويرى منهن ما لا يرى غير المحرم، وإنما كان التحريم لهن رحمة لهن، ولمن حَرُمْنَ عليه، ومنًّا عليهنَّ وعليهم، لا عقوبة لواحد منهما. «تفسير الإمام الشافعي» (٣/ ١١٥٨)

٥- **بَقاء النوع الإنساني على وجهٍ سليم**، والترفُّع ببني الإنسان عن الحياة البهيميَّة إلى الحياة الإنسانيَّة الكريمة، فإنَّ النكاح سببٌ للنسل الذي يحصلُ به بَقاء الإنسان؛ قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)[٦٩]، قلت: ولولا النِّكاحُ للزم أحد أمرين: إمَّا فناء الإنسان، أو وُجود إنسان ناشئ من سِفَاحٍ لا يُعرَف له أصلٌ ولا يقومُ على أخلاق.

٦- **تحصيل الأولاد الذين هم زِينة الحياة الدنيا**؛ قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الكهف: ٤٦]، وفي نعمة الولد مَصالح كثيرة للوالدين؛ إذ بهم تتمُّ السَّعادة الدنيويَّة، ويستعينُ بهم الوالدان في حاجاتهما، ويستفيدان من دُعائهما من بعدهما؛ قال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((إذا مات الإنسان انقَطَعَ عنه عمَلُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[٧٠]

٧- **تكثير عدد المسلمين وتقويتهم**، وهو مقصدٌ شرعي جاءت السُّنَّة بالتأكيد عليه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تزوَّجُوا الودود الولود؛ فإنِّي مكاثرٌ بكم الأمم))[٧١]

وإليك أخي الشاب وأختي الشابة ما أورَدَه الإمام ابن القيِّم - رحمه الله تعالى - في بَيان بعض حِكَمِ النكاح وفوائده في معرض مُناقشته لمسألة تفضيل النكاح والانشِغال به على نوافل العبادات؛ قال - رحمه الله تعالى -: "استُدِلَّ على تفضيل النكاح على التخلِّي لنوافل العبادة بأنَّ الله - عزَّ وجلَّ - اختارَ النكاح لأنبِيائه ورسُلِه، واقتطع من زمن كليمه - يعني: موسى، عليه السلام - عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة، ومعلومٌ مِقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات، واختار لنبيِّه محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - أفضل الأشياء فلم يحبَّ له ترك النكاح، بل زوَّجَه بتسعٍ، ولا هدي فوق هديِه... ثم

---

[٦٩] [النساء:١]

[٧٠] أخرجه مسلم (١٦٣١)، وأبي داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٤٣٠)، والنسائي ٦/ ٢٥١ وهو في "مسند أحمد" (٨٨٤٤)، و"صحيح ابن حبان" (٣٠١٦).

[٧١] «سنن أبي داود ت الأرنؤوط» (٣/ ٣٩٥) وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٥٣٢٣) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وهو في "صحيح ابن حبان" (٤٠٦٥) و (٤٠٥٧). وفي الباب عن أنس بن مالك عند أحمد في "مسنده" (١٢٦١٣)، وابن حبان في "صحيحه" (٤٠٢٨)، قال: كان رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - يقول: "تزوجوا الوَدودَ الوَلُود، إني مُكاثرٌ الأنبياءَ يوم القيامة". وإسناده قوي أيضاً.

قال - رحمه الله تعالى -: ولو لم يكن فيه إلا سُرور النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يوم المباهاة بأمَّته، ولو لم يكن فيه إلا أنَّه بصدد أنَّه لا ينقطع عملُه بموته، ولو لم يكن فيه إلا أنَّه يخرُج من صلبه مَن يشهدُ لله بالوحدانيَّة
ولرسوله بالرسالة، ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فَرْجِه عن التِفاتِه إلى ما حرَّم الله تعالى، ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأةٍ يعفُّها الله به
ويثيبه على قَضاء وطَرِه ووطَرِها، فهو في لذَّاته وصحائف حسناته تتزايَدُ، ولو لم يكن فيه إلا ما يُثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومَسكَنها ورفع اللقمة إلى فيها، ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيظ أعداء الإسلام، ولو لم يكن فيه إلا تعرُّضُه لبنات إذا صبَر عليهن وأحسن إليهن كُنَّ له سترًا من النار، ولو لم يكن فيه إلا أنَّه إذا قدَّم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخَلَه الله بهما الجنَّة، ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له، وذكر قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ثلاثةٌ حَقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمُكاتب الذي يريدُ الأداء، والناكح الذي يريد العَفاف))[٧٢] انتهى كلامه رحمه الله تعالى[٧٣] ؛

المبحث الثالث الزواج والخوف من المسؤوليات والمستقبل:

يجب أن يكون الإنسان متبصراً بعيد النظر، يفكر فيما تكنه الأقدار وتخبئه الأيام، لكن يجب أن لا تسوقه هذه الأفكار إلى الخوف من المستقبل، بل يجب أن تخلق في الرجل استعداداً للطوارئ واحتياطاً لدفع الكوارث،
فالذي يبادر إلى القيام بالواجب[٧٤]
يجب ألا يخاف من المسؤوليات، لأن هذه تقتضي طبعاً واجبات يستطيع أداءها بسهولة وارتياح: لأنه قوام بالواجب وفي الزواج مسؤوليات جمة، وبالتالي واجبات عديدة على الشبان أن يتعلموا كيفية الاضطلاع بها، لا أن يفروا من الزواج ظانين أنه عبارة عن إشباع إحدى ميول النفس والتمتع بلذة من ملاذها، فتسول له نفسه الأمارة بالسوء نوال هذه اللذة عن طريق غير

---

[٧٢] أخرجه الترمذي (١٦٥٥) وقال: حديث حسن، وأحمد (٣٧٩/١٢) وصححه ابن حبان (٣٣٩/٩)
[٧٣] "بدائع الفوائد ط عطاءات العلم (١٠٩٧/٣)
[٧٤] أعني به النكاح فيكونُ واجبًا في حقِّ مَن يخافُ على نفسِه الوُقوع في محظورٍ إنْ ترك النكاح، فهذا يجبُ عليه النكاح في قول عامَّة الفقهاء؛ لأنَّه يلزمه إعفاف نفسِه، وصونها عن الحرام، وذلك واجبٌ على المسلم، وطريقه النِّكاح، وذكَر بعض أهل العلم أنَّه لا فرقَ في هذه الحالة بين القادر على الإنفاق والعاجز عنه؛ لأنَّ الله وعَد بالغنى مَن تزوَّج؛ قال تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [النور: ٣٢]،ويراجع حكم النكاح بالتفصيل في كتب الفقه(وسننشر رسالة في ذلك بعون الله)

مشروعة، وهذا ما نراه في كثير من الشبان (إلا من رحم ربك) فيعود عليه خطل رأيه بالوبال،

أخي الشاب: إن ضعف الإرادة وخور العزيمة يسوق الشاب وغيره إلى الاحتراس والخوف كثيراً من المستقبل فيأنف أحدهم من الزواج لأنه يقدّر أن الموت لا بد أنه صائر، ولعله قريب، بقدر الخطوب والمصائب فمن الذي سيقوم ويتعهد تربية ابنه؟ سوف يكون ابنه عالة على الغير، ربما كان شراً على البشرية مجرماً شقياً، فيختار أن لا يتزوج!

لا سيما كون الشائع هو النظرة السوداء القاتمة إلى المستقبل ولم يدري الإنسان أن ليس له إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى، فإذا رأى مستقبلاً تعيساً قاحلاً فإنما ذلك دليل على أن سعيه كان زهيداً أو غير صالح يود أحدهم أن ينعم بالمستقبل الزاهر الباسم وهو لم يكلف نفسه عناء يستحق عليه تلك المنحة وهو جاثم رابض على خطئه وزلله لا يغيره أو يصلحه ثم يشكو الحظ والجد! أو لا يعلم كل إنسان أنه مالك زمام حظه قابض على ناصية جده ومستقبله؟

المبحث الرابع الزواج المبكر وأثره على الشباب:

من الأفكار التي تدور في خواطر الشباب فتقف عثرة في سبيل زواجهم والتي تسربت إليهم عن طريق بعض المؤلفين والكتاب، أخطار مضار الزواج الباكر فهم يبالغون فيما ينتج عنه من مساوئ حتى ليتجاوزون حد المعقول، ومما يجدر بالذكر أن طائفة ممن يتوسم فيهم العلم والاختبار والمعرفة الصادقة ما برحوا يرددون ذلك على صفحات المجلات، فيعزون كثيراً من المشاكل الزوجية والنزاعات العائلية إلى الزواج الباكر، بدعوى نزق الزوجين.

ترى الشابّ يؤجل زواجه إلى سنّ الثلاثين أو مايَزيد عليها، وهو في هذه الفترة يصطلي بنار الشهوة، ويكتوي بأحرّ من الجمر، إن كان شريفاً طاهراً، وكذلك الفتاة تمرّ بمثل ذلك الدور، لأن الحاجة إلى الجِنس فطرة وغريزة، وأمّا إن كان فاسقاً -والعياذ بالله- فإنه يروي غليله ويطفئ شهوته باقتراف فاحشة الزنى غير مبالٍ ولا مكترث بما يجرّ عليه من وبال وبلاء.[٧٥]

ولأكون منصفاً سأتحدث عن هذه المسألة من جهتين

الأولى: إيجابيات الزواج المبكّر:

[٧٥] الزواج الإسلامي المبكر للشيخ الراحل محمد علي الصابوني صـ ٩

أولاً: في الزواج المبكّر تخفيف لنسبة كبيرة جدّا من الفساد والانحلال الخُلقي في المجتمع المعاصر كما فيه حلّ لمشكلة العنوسة في المجتمعات.
ثانياً: إشباع الغريزة بطريق شرعيّ صحيح وقطع سبُل الحرام والشيطان.
ثالثاً: تحقيق الاستقرار النفسي عند الشابّ والشابّة، وفيه إشباع للنوازع العاطفية، وزيادة روابط المودّة والعاطفة بين الزوجين.
رابعاً: بالزواج المبكر يصبح الشاب مسؤولاً عن أسرة تربطه وتحضنه ويعطيها من طاقاته وقدراته فيستقر وتطمئن نفسه وتسكن روحه، فإن الزوجين الشابّين تنمو لديهما القدرة والموهبة على تحمل المسؤوليات.
خامساً: في الزواج المبكر يستطيع الأبوان بالقيام بأعباء المسؤولية أحسن قيام وذلك لأنهما في مرحلة القوة والبذل والعطاء والإبداع وهي أفضل مرحلة لبناء الأسرة المسلمة الصالحة والحياة الزوجية السعيدة.
سادساً: الزواج الباكر يؤدي لتقارب السنّ بين الآباء والأبناء فيتمكن الآباء في حال قوتهم من العناية بأبنائهم والسهر على راحتهم وحسن تربيتهم وإرشادهم.
سابعاً: للزواج المبكّر فوائد صحية جمّة تعود على الأم لأن الحمل المبكّر أضراره أقلّ من أضرار الحمل المتأخر كما أن الانجاب المبكّر من الوسائل التي تقي المرأة من سرطان الثدي.
ثامناً: التأقلم مع الحياة الزوجية يمنح الزواج في سن مبكر الزوجين فرصة للتأقلم مع الحياة الزوجية بسهولة، فالتأخر في الزواج يجعل من التأقلم والتعود على معطيات وواجبات الحياة الزوجية أكثر صعوبة.

الثانية: سلبيات الزواج المبكر:

أولاً: شعور الرجل بأنه لم يتمتع بشبابه ولم يجد لنفسه وقتاً كافياً لذلك بسبب تحمل المسؤولية في وقت مبكّر.
ثانياً: وقوع الرجل فريسةً للملل والفتور من حياته التي بدأها في عمر مبكّر والبحث عن كل ما يشعره بالتجديد.
ثالثاً: في بعض الحالات يصاب الشاب بالملل من شريكة حياته ويبدأ بالبحث عن شريكة ثانية.

رابعاً: بعض الرجال يفشلون بالزواج المبكّر نتيجة عدم فهمهم له وعدم فهمهم لاحتياجات المرأة فاحتواء المرأة وفهم مزاجها فنّ لا يدركه الكثيرون.
خامساً: أثبتت بعض الدراسات أن الزواج المبكر قد يكون سبباً في إصابة الأطفال بتشوّهات وأمراض وراثية.
سادساً: قد يكون الزواج المبكر للفتاة المراهقة سبباً في حرمانها من التعليم أو تهميش رأيها.
سابعاً: قد يكون الزواج المبكر من شابين غير متفهمين وغير ناضجين سبباً في الطلاق وفسخ العلاقة بينهما.
وخلاصته: إن كان الشابّين واعيين ناضجين فكراً وعقلاً وجسداً قادرين على بناء الأسرة السعيدة فاهمين للحياة الزوجية فالأفضل تزويجهما وإلا فلا.

المبحث الخامس الزواج والمشاكل الزوجية:

تُعدّ الخلافات فاكهة الحياة الزوجيّة لكن هناك بعض المشاكل لابد من إيجاد حلول مناسبة لها وأذكر بعضها وأهمها إجمالاً:

أولاً: خلافات تتعلق بالأمور الماليّة: قد تكون الشؤون الماليّة أحد أسباب الخلاف بين الزوجين وذلك بسبب ارتفاع تكاليف الخطوبة والزفاف، وكثرة المسؤوليات المالية التي تترتب على الزوجين لاحقاً، كضرورة توفير الحاجات الأساسيّة للأسرة والأطفال، وتأمين سبل العيش الكريمة لهم، وهنا يجب على الزوجين تحمّل المسؤولية معاً، وحل الخلاف، ويمكنهما اتباع الطرق الآتية:

١ المصارحة بين الزوجين، وعدم لوم كل منهما للطرف الآخر؛ لأنّ ذلك لن يُجدي نفعاً، بل يجب اختيار التوقيت المناسب وإجراء الحوار بينهما في سبيل الوصول لحلول مجديّة للمشكلة

٢ توضيح جميع الشؤون الماليّة للطرفين، وتشمل: الديون، العقود، والرصيد المدخر لأي منهما، أو مستندات التأمين وغيرها؛ لحصرها ووضع خطة مناسبة بناءً عليها.

٣توزيع المهام بين الزوجين، واختيار الطرف المسؤول عن سداد الفواتير (كفواتير الكهرباء والماء...إلخ) أو جعل الآخر مسؤولاً عن شراء حاجات المنزل (طعام، لباس... إلخ)
٤ مناقشة رغبة كل من الزوجين وحريّة امتلاك رصيد مستقل وخاص به بعيداً عن الطرف الآخر.
٥ وضع خطة تتضمن ميزانية مشتركة للزوجين في سبيل حل الخلاف حول الشؤون الماليّة وتنظيمها، بحيث تشمل الخطة أهداف فرديّة أو قصيرة الأجل كشراء سيارة للزوج أو ذهب للمرأة أو غيره، وأهداف طويلة الأجل وعائليّة، كالادخار(تصميد) أو شراء منزل.

ثانيا: كثرة المسؤوليات والضغوطات الأسريّة: مع مرور الوقت تزداد الضغوطات والمسؤوليات الاجتماعيّة والأسريّة للزوجين، فكل منهما لديه العديد من الأعمال، بدءً من العمل خارجاً وكسب المال، إلى تربية الأطفال والعناية بهم، إضافةً للمسؤوليات الاجتماعيّة التي توجب عليهم التواصل مع العائلة والأقارب، وختاماً بأعمال التنظيف والعناية بالمنزل وهذه بعض النصائح التي قد تساعد الزوجين على تنظيم حياتهما أكثر وحل الخلافات التي تدور حول تدبير المنزل، وهي:
١ تنظيم وإعداد قائمة بالمسؤوليات والأعمال المنزليّة وتقسيمها بإنصاف بين الزوجين.
٢ ضرورة تعميق مبادئ التشارك والاحترام بين الزوجين، ومساعدة كل منهما للآخر في سبيل العناية بالأسرة وتحقيق سعادتها
٣ مراعاة الزوجين لظروف الطرف الآخر بشكلٍ منطقيّ، وتحمّل المسؤوليّة عنه في حالة المرض مثلاً، أو عند الشعور بالإرهاق أو التعب النفسي والجسدي سيما المرأة فكثيرة الاضطرابات النفسية والتقلبات المزاجية.

ثالثاً: قلة الاهتمام أو تقصير أحد الزوجين بالطرف الآخر قد يشعر أحد الزوجين بتقصير الطرف الآخر في حقه، أو اختلاف شخصيّته بعد الزواج بمدّة، والسبب في ذلك قد يكون انشغاله، وكثرة المسؤوليّة الملقاة على عاتقه، فيشعر بأن شريكه لم يعد يحبه ويهتم به كالسابق، وهنا يجب على الزوجين أن يُصارحا بعضهما بحقيقة مشاعرهما وفي حال انزعاجه واحساسه بتقصير الطرف الآخر أن يختلق له الأعذار، ويُحاول الحديث معه بهدوء

وإخباره بحقيقة مشاعره، وفي حال كان التقصير غير مبرر فعلى الطرف المسؤول الاعتذار لشريكه، وتعديل سلوكه ومراعاة مشاعره، وشكره وتقدير حبه وتمسكه به، ومبادلته الحب والاهتمام الكافي، كما يجب على الزوجين منح الأولويّة للعلاقة الزوجيّة ودعمها وتوثيقها؛ للمحافظة على نجاح زواجهما وعدم تفضيل شيء عليها فهي العلاقة المقدسة والرباط المتين وليحذر كل منهما إهمال الآخر فلم أرَ مدمّراً للعلاقة الزوجية مثل الإهمال...!

رابعاً: انعدام الثقة بين الزوجين تُعد الثقة أحد الروابط الأساسيّة التي تدعم العلاقة الزوجيّة، وتُقويها وعند حدوث الخلافات التي تتعلق بالثقة فإنّها تُهدد سعادة الزوجين وتوتر العلاقة بينهما، وقد تكون ناتجة عن أخطاء يقوم بها الشريك فتسبب زعزعة ثقة الطرف الآخر به، أو قد تنتج عن سلوكيات يراها أحدهما بالآخرين حوله، فتؤثر به وتجعله يشك في زوجه ويمنعه من الوثوق به، إضافةً لضعف قدرتهما على حل المشكلات وتخطيها، مما قد يُسبب انعدام الثقة بينهما ، وفيما يأتي بعض النصائح لتوطيد الثقة بين الزوجين، وإعادة بنائها:

١ التزام الزوجين بالعهود التي يقطعانها لبعضهما، فالوفاء بالعهد يُعزز الثقة وينمي الشعور بالولاء بينهما

٢ عدم اللجوء إلى الكذب، واختلاق الأعذار لتبريره فالكذب يبقى كذباً، ومع الوقت يفقد المرء ثقته بالشخص الكاذب ولا يستطيع تصديقه من جديد.

٣ التواصل الجيد بين الزوجين وتقرّبهما من بعضهما، ومصارحتهما لبعضهما في كل شيء حتّى للتفاصيل الصغيرة...! لتعزيز الثقة، وتقويتها وقطع خيوط الشك بينهما.

خامساً: سوء التواصل وضعف الحوار بين الزوجين قد ينتج عن التواصل الضعيف بين الزوجين العديد من الخلافات والمشاكل، وذلك عندما يقوم كل منهما بالتعبير عن رأيه، بينما يرفضه الآخر ويقاطعه، أو يهاجمه ويرد بطريقة غير مناسبة، فينتج عن ذلك تفاقم الصراع وتوسع الخلاف بينهما، بالتالي فإنّ الحوار الهادف والبنّاء بين الزوجين أمر أساسيّ، وفيما يأتي بعض النصائح لتحسين طريقة الاتصال والحوار بين الزوجين:

١ الاعتذار عند الخطأ، حيث أنّه أسلوبٌ نبيل، وطريقة مهذبة لطلب المغفرة عند الإساءة للطرف الآخر بغير قصد.
٢ وعي ونضج كل من الزوجيّن، وإدراكه لما يقوله لشريكه، فبعض الكلمات قد تكون سبباً في ألم أو جرح الشريك رغم أنّها تُقال بدون إدراك الطرف الآخر لمعناها الحقيقيّ.
٣ ضرورة تبادل الاستماع وترك كل منهما يُعبر عن رأيه، وعدم مقاطعته بل إعطاءه الفرصة لشرح وجهة نظره، ثمّ الرد عليه بعد انتهائهِ بأسلوب مهذّب.
٤ احترام الزوجين لبعضهما أثناء النقاش حتى ولو اختلف أحدهما مع شريكه بالرأي.

سادساً مشكلة الكنة والحماية:

من المؤلم سيطرة بعض التقاليد البالية والعادات المضرة على شبابنا فإذا تزوج الشاب أصبحت والدته (ديكتاتورة) البيت وحاكمته المطلقة التي لايُعصى لها أمراً لا الناصحة ولا المرشدة، تفرض إراداتها على الزوجة وتتحكم بها كيف شاءت، تكلفها بجميع الخدمات وأنواع الطاعات، -إلا من رحم الله- وما على المسكينة إلا الخضوع والويل لها إن تذمرت أو خالفت، فتصب عليها (حاكمة البيت المطلقة) سخطها وغضبها.
ولا يخفى أن أشد ما يكون على المرأة خضوعها لامرأة مثلها...! وكيف تتحمل الزوجة هذه الطاعة العمياء...؟ لا شك تتحملها بمضض أليم.
فيمضي حيناً تكظم فيه غيظها، حتى إذا تراكمت الآلام وطفح الكيل وبلغ السيل الزبى، انتقمت لنفسها، وكالت الصاع صاعاً، فتنشأ المشاكل العائلية التي كثيراً ما تؤول إلى انحلال العقدة الزوجية والطلاق، في حين أن رباط الزوجية يستلزم أن يبقى أبدياً، لأن الرجل مختار والمرأة مختارة قد انتزعا من أسرتين ليكونا أسرة واحدة باسم واحد وعواطف واحدة وآمال واحدة، فتأتي الحماية -البعض وليس الجميع- وتحاول خراب ما يبنيه الزوجين فيقع الزوج بين نارين:
الأولى: إذا لم يسمع كلام الأم فيحل عليه غضبها وسخطها وإذا سمعه خسر شريكة حياته...!

الثانية: إذا لم يسمع لزوجته فسيخسرها وإذا سمع لها فيا للخزي والعار رجل وينفذ مطالب امرأة...سيصبح فضيحة المجتمع...!!! فما الحل؟؟؟ ولقد حدثني أحد الأزواج أنه طلق زوجتين إرضاء لوالدته وهو الآن يتَّجه إلى تطليق الثالثة تلبية لرغبة والدته التي تعيش معه في بيته فهو ابنها الوحيد...!

بعض الخطوات التي ينبغي فعلها للتخفيف من هذه المشكلة المعضلة:

١ يجب على الزوج أن يعدل بين أمه، وبين زوجته، ويمنع كلاً منهما أن تظلم الأخرى حسب استطاعته قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ {النساء:١٣٥}. أما واجب الزوج تجاه أمه، فهو طاعتها فيما فيه منفعة لها ولا ضرر عليه وعلى أسرته في ذلك وأما واجب الزوج تجاه زوجته، فمعاشرتها بالمعروف المأمور به في قوله تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ {النساء:١٩}.

٢ ينبهها إلى أن رضاءَ أمه عنه لمصلحتها ومصلحة أولادها، فحين يكون مرضياً من والدته يكون أقرب إلى رضى ربه عنه وما أحسب أن زوجة تريد زوجاً يسخط ربه عليه، ويذكرها أن لها في صبرها أجر ويذكر والدته بحق زوجته الشرعي عليه فكيف تمنعه من أدائه؟

٣ يسأل الزوج زوجته: هل ترضين إذا كبر أولادُكِ وتزوجوا، أن يعقوكِ من أجل إرضاء زوجاتهم؟! ضعي نفسك في موضع والدتي وتذكري أنه ((كما تدين تدان)).

٤ ينقل الرجل إلى زوجته بعض ما سمعه من كلمات طيِّبة صدرت عن أمه بحقها، ولا بأس في أن يزيدَ فيها ويبالغ، فهذا ليس من الكذب المنهي عنه.

٥ ليفعل الرجل الأمرَ نفسَه مع والدته فينقل إليها كلمات طيبة سمعها من زوجته، وليَزِدْ فيها ويبالغ، فهذا مما يوفق كثيراً بين أمه وزوجته ويؤلف بين قلبيهما.

٦ ممَّا يؤلف بين الأم والزوجة أيضاً الهدية فإذا كان الزوج مع زوجته في السوق فليوجهها لشراء هدية لأمه، ولتكن هدية ذات قيمة ولتقدم الزوجة هذه الهدية بنفسها إلى أمه مع عبارات مودة واحترام.

٨ ليقلل الرجل من الثناء على زوجته أمام والدته وليجعل هذا الثناء بينه وبينها ذلك أن الأمهات لا يرتحن إلى تعلق أبنائهنّ الشديد بزوجاتهم وكثرةِ مدحهنّ والثناء عليهن.
٩ ليحذر الزوج نقلَ ما تأخذه أمه على زوجته إليها وكذلك ما عبرت عنه الزوجة من ضيقٍ بأمه إلى أمه إنه إن فعل هذا يحول دون الوفاق الذي يطلبه بينهما.
١٠ أهمها أن يفعل الرجل ما يرضي ربه ثم يؤدي حق أمه وزوجته فإذا فعله فلا يلتفت لكلام الناس ورضاهم وسخطهم وليجعل أسرته أولوية بحياته.
وأخيراً أن لا يتوقف عن دعاء الله سبحانه وتعالى أن يؤلفَ بين أمه وزوجته ويوفق بين قلبيهما.
ثم قد تكون المرأة نفسها منشأ المشكلة الزوجية لما تتطلبه من المساواة مع الرجل مساواة مطلقة حتى لا ترضى فيما بعد إلا بالسيادة الكاملة على الرجل في المنـزل فيشق على الزوج، بل لا يعد في إمكانه الرضا والسكوت على هذه الحال، فيبدو النـزاع والخلاف الزوجي لذلك ترى كثيراً من الناس ينصرف عن الزواج خشية الوقوع في هذه المشاكل التي لا قبل لهم بها، وحقاً إن الزواج الذي يكون مسرحاً للنـزاع والخلاف ينغص العيش ويغم النفس ويحزن الفؤاد، فلا بد من وجود الوعي الكامل والنضج الكامل والثقافة اللازمة والدين المتين والاخلاق النبيلة عند كل من الزوجين عندئذ يمكن تحويل الحياة الزوجية إلى جنة في الأرض.

الفصل الخامس الشباب مالهم وماعليهم

المبحث الأول حق الأبناء على الآباء:

الأبناء نعمة وشكرها يكون بحسن الرعاية لها، وكمال الإشراف عليها من جانب الأب والأم ليتم التعاون بين المدرسة والبيت على التربية القويمة والتوجيه السليم والمتابعة الدقيقة وتطلعا للنتائج العظيمة وتفاديا للعواقب الوخيمة، أذكر بعض التوجيهات راجيا النظر فيها والعمل بها:

١ـ الاهتمام بالتربية الإيمانية، وذلك بتعميق الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر في نفس الابن وغرس العقيدة السليمة، في أعماقه لتكون مصدراً للسلوك الشريف والمعاملة الصادقة، فالعقيدة هي سفينة النجاة وصمام الأمان، وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكان يركب خلفه على دابة فقال له: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ..." الحديث. [٧٦]

ومما يقوي العقيدة ويعمق جذورها الصلاة على وقتها وفي جماعة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، وقراءة السيرة النبوية وسير الصحابة الأجلاء والسلف الصالح. ولابد من متابعته حتى لا ينحرف بها عن الجادة أو يخلطها بشيء من البدع والخرافات.

٢ـ تقديم النصيحة الخالصة، والمعرفة الصحيحة على حسب نموه العقلي، لتقع موقعها من الحاجة فتثمر ثمارها، وتحدث أثارها، تنمية ملكات واتساع مدارك واستقامة سلوك. ولا يكفي أن نلقي إليه بذلك وكفى، ولكن لابد من المتابعة والوقوف على أثر هذه الجرعات في تكوينه الفكري وسلوكه الفعلي ونضجه العقلي.. وهكذا نراقبه مراقبة الطبيب مريضه حتى تذهب العلة، وتحل العافية، أو مراقبة الزارع حرثه حتى يستغلظ ويستوي على سوقه ويدلي بثماره.

٣ـ التأكد من صلاح الصحبة التي يلتقي بها، ويخرج معها؛ لأن الشاب سريع التأثر بأصحابه شديد الرغبة في أن ينسجم معهم ولا يشذَّ عنهم، فإن كانوا أخياراً انسجم مع أخيار، وتَطبَّع بطباعهم وتخلق بأخلاقهم، وإن كانوا

[٧٦] «سنن الترمذي ت بشار» (٤/ ٢٤٨) وقال حسن صحيح «مسند أحمد» (٤/ ٤٨٨ ط الرسالة)

أشراراً فالأمر واضح، والنتيجة أوضح ومن الحكم النبوية البالغة قول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»[٧٧] أما أن يترك للشاب الحبل على الغارب يخرج متى شاء، ومع من شاء بلا رقابة من أب أو أم أو ولي فليس هذا من حسن التربية وتقدير المسؤولية ورعاية الأمانة.

٤ـ تنظيم أوقات الأبناء وبرمجةُ استذكارهم مع إشعارهم بقيمة الوقت وأنه هو الحياة، وأن فواته من غير منفعة أشق من فوات الروح، بهذا يحرصون على أوقاتهم حرص الشحيح على المال والجبان على الروح فيستثمرونه على وجه نافع. ومن المعلوم تربويًا أنه لا بد من وقت للترفيه والتسلية البريئة؛ لأن سير الأمور على وتيرة واحدة - مجلبة للسآمة والضجر والملل، والقلوب إذا كَلَّتْ عميت، وسويعةُ ترفيه تجدد النشاط وتقوى العزيمة، وتفتح نوافذ البصيرة. أما وسائل الترفيه البريء فأنت أعرف بها، وأقدر عليها.

٥ـ أن نكون قدوة صالحة لأبنائنا، لأنهم يقلدون الآباء، ويتشبهون بهم، وينشؤون على ما عودوهم عليه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر وأكثر ما تقع أعينهم على آبائهم، فتنطبع صورهم على شاشة فطرتهم، فلنحرص على أن تكون تلك الصور مرسومةً بمداد الاستقامة، لابسة ثياب التقوى وهم إنما يتأثرون بما يشاهدون أكثر من تأثرهم بما يسمعون، إذ الدلالة الفعلية أقوى أثراً من الدلالة القولية، وإذا اجتمعت الدلالتان فعلتا في النفس فعل السحر، وجذبتا القلب بأسلس عنان:

وينشأ ناشىء الفتيان منا ... على ما كان عوّده أبوه.[٧٨]

---

[٧٧] «صحيح البخاري» (٣/ ٦٣): «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٢٦)

[٧٨] هذا البيت من بحر الوافر، وينسب إلى أبي العلاء المعري الشاعر والفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري وهو صغير فعمي في السنة الرابعة من عمره، كان يحرم لحم الحيوان فلم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة وكان يلبس خشن الثياب، مات سنة ٤٤٩هـ.

المبحث الثاني حق الشباب على العلماء:

إن هناك خطراً مريعاً يهدد شبابنا، وحتى ننبهه إلى هذا الخطر ليأخذ حذره، ويتفادى الوقوع فيه، لابد من دق ناقوس الخطر والسؤال من الذي يدقه؟

والجواب: العلماء فعليهم يقع عبء المسؤولية، وواجب الإنقاذ، وإن لم يكن هم فمن؟

العلماء هم الأطباء الذين يشخصون الداء، ويعطون جرعات الدواء ويراقبون العلة حتى تذهب، وتحل مكانها الصحة والعافية وكل مرض ترك وشأنه فتك بالمريض، وأهلكه، فليس هناك مناص من أن يقوم العلماء بواجبهم، ويؤدونه على وجه يرضى ربهم وضمائرهم، ويحفظ شباب الأمة، وإلاّ فهم مسؤولون أمام التاريخ، فضلاً عن المسؤولية الكبرى أمام الله عز وجل الذي أخذ الميثاق وأكد العهد على العلماء في كل ملة أن يبينوا الحق، ولا يكتموه: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[٧٩]

فعلى العلماء أن يلتقوا على أمر الله تعالى وتلتحم صفوفهم، وينطلقوا في دروب الجهاد والإصلاح، ينازلوا الباطل بخطة محكمة وطاقات مجندة، وعزائم لا تعرف الضعف ولا الفتور، وصولاً إلى الانقلاب الإسلامي المنشود، وظفراً بالغاية المخطط لها والمتفق عليها، وهما تحقيق أمر الله جل جلاله واقعاً يعاش، ومنهجاً يتبع، وسلوكاً يمارس، وقانوناً يَحكم، ودولة تسهر على حمايته، وتسعى جادة لنشره بين البشر، وبهذا نوفر الجو الصالح لشبابنا لينمو نموا كاملاً، يرمي إلى الناس بالخيرات المباركات والثمار اليانعات ذلكم واجب العلماء الذي لا يجوز لهم التغافل عنه، أو التهاون فيه وإنما واجب الساعة، الإقبال عليه، والقيام به، قياماً لا جلوس بعده وسيرًا لا جلوس عقبه.[٨٠]

---

[٧٩] [البقرة ١٥٩- ١٦٠].

[٨٠] مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٢/ ٤٨٨ بترقيم الشاملة آليا) «التربية الإسلامية للشباب» (ص٢٠٠). بتصرف وتعديل.

المبحث الثالث نصائح من قلبي لكل شاب:

لا بد أن يعلم الشباب أن الإسلام فيه الخير والعطاء والبناء لهم، وهم بغير الإسلام تعاسة وبلاء ولا قيمة لهم، فالشباب طاقة يسخرها الله في إصلاح البشرية، فإليك أخي الشاب هذه النصائح التي يمليها عليك
دينك حتى تستطيع أن تقوم بدورك المنوط بك.

١- على الشاب أن يعرف دينه، ويمتثله في سلوكه وعمله، ويكون على قناعة تامة به، ولا يلتفت لأقوال الحاقدين والمشككين، وليعلم أن دينه أفضل دين، وأن كل ما سواه فهو زور وباطل، عليه أن يسخر ما أودعه الله من قوة ونشاط في خدمة هذا الدين وليكن هذا شعارك دائما (دينك دينك لحمك دمك).

٢- على الشاب أن يعلم أن أمته هي خير أمة، وأن هذه الخيرية ثابتة لها ما دامت متمسكة بدينها، ويعلم أن أمته بقيت دهراً طويلاً رائداً للعالم، وأنه يجب أن تبقى لها هذه الريادة، وذلك لا يتحقق إلا بالالتزام بتعاليم الإسلام.

٣-على الشاب أن تكون همته بعد إصلاح نفسه إصلاح الآخرين، وتعبيد الناس لرب العالمين، وليحذر أن يكون داعية سوء، يكون عليه وزر نفسه، ومن أوزار الآخرين.

٤- على الشاب أن يكون دائم الارتباط بالله تعالى، من خلال أداء الصلاة في وقتها، وكثرة الذكر والدعاء، والاستعانة به في جميع الأمور، والتوكل عليه، والمحافظة على الأوراد المشروعة كأذكار الصباح والمساء، والدخول والخروج، والركوب، ونزول المكان، وغير ذلك.

٥- على الشاب أن يعلم أن قدوته الحقيقة هو معلم الأجيال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وليحذر من التقليد الأعمى الذي يفقده شخصيته وتميزه ويجعله يطفئ سراج عقله.

٦- على الشاب أن يحافظ على رجولته، ويتجنب كل ما من شأنه أن يضعفها من ميوعة وتكسر، وتشبه بالنساء، وتقليد للغرب وغير ذلك.

٧- على الشاب أن يصبر على مشقة فعل الطاعة، وترك المعصية، حتى تستقيم نفسه على ذلك وتستلذ به، وكن من أهل الخير حتى يصبح الخير عادة لك فلا تريد بأعمالك إلا وجه الله وابتعد عن الشر فلا تدخله إلى قلبك

ولا تشرح له صدرك لأنه لا يكون إلا بلجاجة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.
٩- على الشاب إذا أراد أن يروح عن نفسه أن يلتزم بالحلال، ويتجنب الحرام، فإن في الحلال غنية عن غيره، وإن عاقبة الحرام وخيمة، وليكن
من دعائه (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمن سواك).[٨١]
١٠- على الشباب أن يكونوا حذرين من الأفكار الهدامة حتى ولو كان ظاهرها الصلاح والإصلاح فلا يقبلوا فكرة إلا بعد عرضها على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وسؤال أهل العلم حتى لا يقعوا فريسة في أيدي دعاة الباطل.
وأخيرا: أيها الشباب عليكم أن تعلموا أن أهمية مرحلة الشباب تكمن في السؤال عنها مرتين يوم القيامة؛ فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ
عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ، فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وعَنْ شَبَابِهِ، فِيمَ أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ، مِنْ أَيْنَ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ، مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟ "[٨٢]
فليعمل الشباب وليجتهدوا، وليشحذوا هممهم؛ فنهضة الأمة لن تقوم إلا على أكتافهم.
ونسأل الله أن يحفظ شبابنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يعصمهم من الخطأ والزلل ويهديهم إلى طريق الهدى والرشاد إنه ولي ذلك ومولاه.

[٨١] أخرجه أحمد (١٥٣/١، رقم ١٣١٨)، والترمذي (٥٦٠/٥، رقم ٣٥٦٣) وقال: حسن غريب. والحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه (٧٢١/١، رقم ١٩٧٣) عن علي رضي الله عنه.
[٨٢] «المعجم الكبير للطبراني» (٢٠/ ٦٠) و«مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٢٥) والبيهقي في الشعب" (١٦٤٨)، وعزاه المنذري في "الترغيب" ٤/ ١٩٨ إلى الطبراني والبزار، وصحح إسناده، ونحوه حكم الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٠: ٣٤٦.محمد عوامة.

المبحث الرابع بين الشيب والشباب

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)[٨٣] فإن الشباب هو تلك الحياة التي لا يُدْرِك قيمتها إلا من فارقها، ولا يعرف قدرها إلا من ولَّت عنه، وكم من شابٍّ وشابة أهدروا شبابهم، فإذا بهم يلتفِتون إلى الماضي حنينًا، ويذرفون الدموع على أيام الشباب حزنًا، ويرى الواحد منهم أمام ناظريه، ويبصر تلقاء مقلتيه أخطاء الشباب، ولكن ومع الأسف من حيث لا

يُمكن لأحدهم تداركها أو استدراكها...! فلكأني أرى حال لسان ذي الشيبة الكبير: سيُصبِح شباب اليوم شيوخ الغد، وسيَشعُرون بما نشعر به نحن اليوم، وتدارِكًا لمثل هذا أقول:

ليت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس، وشبابُ اليوم هم شيوخ الغد، فعلام هذه الشكوى المتردِّدة بين الفريقين؟! والتراشُق المتبادَل بين الصفَّين والأنين من الجانبين؟! والتلاؤم المتبادَل من الجهتين؟! ومتى يكون الاتعاظ والاعتبار؟!

فالشيوخ يشكون نزق الشباب وطَيشهم، وخفَّة عقولهم وعجلتهم، ونزواتهم الصاخبة، وآراءهم العنيفة...!

والشباب يَشكون بطْء الشيوخ وتردُّدَهم، وإحجامهم وعدم إقدامِهم، وتراجعهم دومًا إلى الوراء، وشُكوكهم غير المبرَّرة، ونظرتهم إلى الحياة نظرةَ الارتياب...!

فمَهْلاً أيُّها النجمان المتقاربان المتباعدان، والمتدانيان المتراخيان، فليس هذا التفاوت والاختلاف والتعادي بينكما كسبيًّا ليُعالَج، ولا مجتلبًا ليُداوى، وليس النزاع بينكما علميًّا يحكم فيه الدليل ليعود إليه من ضلَّ السبيل، ولكنَّه سنَّة وتطوُّر ولذلك من المهم -ونحن في مثل هذا الصدد- أن نذهب بأفكارنا، ونُحلِّق بذاكرتنا، متأمِّلين صفحات التاريخ والتجارب الماضية، ومتدبِّرين قراطيس ومعارف السيَرِ الغابرة، وأن نَدنو منها ونكشف عن غطائها؛ لنرى

أسلافنا الأول، وكيف كانت سيرة أولئك الشباب وتجاربهم، وخبرة أولئك الشيوخ ومناهجهم، والتي جعلت منهم خير شباب وشيبة أُخْرِجوا للناس،

---

[٨٣] [الروم: ٥٤]

وكيف كانوا -في ذلك وله- يَستنيرون بهدى الله - عز وجل - ويتنافَسون في التجمُّل بآداب شريعته الغراء، ومناهجه السمحة
إن الدين - ولا شك - ليَهدي للتي هي أقوم، ويوصل للتي هي أسلم، ويطبع النفوس على الأخلاق السمحة الكريمة، ويحفر في القلوب الآداب النافعة السليمة، ويضع أمامهم - جميعًا - موازين يستبينون به الرشد من الغي، والحق من الباطل، والصواب من الخطأ، والهدى من الضلال، ويريهم أجمع السبل التي تمكنهم من أن يحيوا الحياة الزاهرة المطمئنَّة، النافعة لهم في دنياهم وآخرتهم.
فإذا ما تلقَّن ذو الشيبة والشباب الحقائق الدينية نَقِيَّةً من كل بدعة، سالمة من كل هوى، بعيدة عن كل تعصُّب، فستبهج وتبتهِج نفوسُهم، وتأنس وتستأنِس قلوبهم، ولا بدَّ بطريقته وحكمته وحنكته، ابتهاج البلد الطيب بالغيث النافع، ويلتقي نَداهم تحت ظلاله الوارفة، وتستجيب أقوالهم وأفعالهم لذلك المنهج الحق، وعندها فقط تمتلئ قلوب ذي الشيبة والشباب إجلالاً للواحد الخلاق، ومَنْ أجلَّ مقام خالقه صغُر في عينه كل جَبَّار مخلوق، وعرف كل واحد منهم كيف يستفيد من الآخر ويقدره حق قدره، ويقوم بما هو منوط به حق قيام، دون لوم أو عتاب، أو شتام أو سباب، فحقيق بهم اليوم أنْ يكون الإيمان الصادق رائدهم، والدين قائدهم!
ولا شك أننا مهما قلبنا النظر في الأيام الخالية، والسنين الماضية، ووقفنا على وقائع سطرها التاريخ بإعجاب، ونُقشت في صحائفه بإطناب، إما لأنها كانت مظهر قوة الفكر البنَّاء، أو متانة العزم المِعطاء، أو غير ذلك، رأينا من هذه الوقائع ما يرفع الأمة من الخمول إلى النباهة، ومن الركود إلى
الحركة، أو يَنقلها من الاستعباد إلى السيادة، ومن التبعية إلى القيادة، ومن الشكوى والأنين إلى العمل، ومن العتاب واللوم إلى الإنجاز.
وإذا ما تجاوزنا الوقائع بحثًا عن هاتيك الأسباب أو تلك الأيدي التي هزتها وأطلقتها من عقالها، وحلتها من رباطها، نجدها أيدي ذي الشيبة والشباب معًا، أولئك الذين كانوا يشعرون فيعزمون، ويبصرون الخطر فلا
يُحجمون، صغيرهم يعرف لكبيرهم حقه ويجلّه، وكبيرهم يعرف لصغيرهم حقه ويرحمه، يدفعهم - جميعًا - العفو والإغضاء، وليس الانتقام والاعتداء، وينطلقون - جميعًا - من مبدأ التعاون، شعارهم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ

وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [٨٤]، ولذلك لما علموا أن الولايات منوطة بالكفاية، والكفاية للعظائم، ولا تتحقَّق إلا بالخِبرة والحنْكة التي يَملكها ذو الشيبة والفتوة والقوة التي يمتلئ بها الشباب، وصلوا إلى ما وصلوا إليه، وأما نحن فيوم انشغلنا بالتراشق والخذف، وتشاغلنا بالترامي والقذف، وكلٌّ منا يرجع أسباب النصرة - في الماضي - إليه، ويلقي بأسباب الهزيمة والذل - اليوم - على الآخر؛ كي يريح عاتقيه وصلنا إلى ما وصلنا إليه، وأصبحنا كشعراء الجاهلية ليس لنا إلا الأطلال نعرِّج عليها ونتذكَّرها.

ولنا أن نتخيل - شيبة وشبابًا - كيف كان سيَصير الحال، ويتبدل الواقع لو أننا كنا اليوم - جميعًا - يدًا واحدة، كما كانوا هم بالأمس؟!

وإذا أردت البرهان فتذكر! أولم يأمر الرسول صلى الله عليه وآلة وسلم أن يلي أسامة بن زيد رضي الله عنه جيشًا كانت ستخفق رايته وترفرف أعلامه على أمثال: أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما وغيرهما من صناديد الإسلام وساداته المُثبتين لعروشه، ولم يك يتجاوز أسامة يومئذٍ الثامنة عشرة من عمره، ومع هذا كان كل منهم مستعدًّا لتأدية واجبِه وعلى أكمل وجه، وبأحسن صورة، وأن يحمل ما أنيط به كما ينبغي بإيجابية لا تَعرف السلبية، وبإقدام لا يعرف الإحجام، وبمسؤولية لا تعرف التنصُّل، وبدقة متناهية لا تعرف الخطأ، وبإيمان لا يعرف الصدفة؛ إذ ليست تلك الأعذار في قواميسهم أصلاً، فضلاً عن أن تكون معدة سلفًا كما يفعل كثيرون منا اليوم - ويُحيطون ذلك كله بتعاون وإخاء - لم يشهد التاريخ مثله - يعرف

الواحد منهم للآخر مكانته التي وضع فيها والتي يستحقُّها، ويقدره قدره، ويقدم ما يمكنه وأكثر، دون تسخُّط وتشكٍّ، أو لوم واتهام، أو تخرص وأوهام

يدفعهم إلى ذلك دينهم، ويحدو بهم إيمانهم، ولا يهمهم مَن يقدم من؟ ومن يتصدر على من؟ طالما أنهم ينطلقون من مدرسة

محمد صلى الله عليه وآلة وسلم التي شعارها: الاتباع والتسليم، ونبذ الهوى.

[٨٤] [المائدة: ٢]

إنها صورة تعجز أدوات البلغاء من المجاز والاستعارة والكناية والتخييل والترشيح والمقابلة وغير ذلك عن رسمها، وتذهل صور الشعراء وأدوات تشبيههم ومشبهاتهم وبحور شِعرهم عن وصفها.
فضعوا أيُّهَا الآباء -الشيب- وأنتم أيها الإخوة -الشباب- ما قلتُ نصبَ أعينكم، وأمام مُقلكم، وزنوا الأمور بموازينها؛ لينكشح عنا ظلام الليل الأسود البهيم، فتُسفرَ لنا عن وجه صبح جديد؛ لتعود الأمور إلى أماكنها، والمياه إلى مجاريها.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل القوة في الشباب فقال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)[٨٥]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير.. مدح الشباب في القرآن الكريم فقال تعالى (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[٨٦] وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالشباب خيرا ورباهم أحسن تربية وعلّمهم وأرشدهم حتى قادوا الأمم وسادوا العالم فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلي آلة وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد:

فلا يفارق أفهام العقلاء بجلاءٍ أن الشباب هم أدوات التغيير والإصلاح الحقيقي في المجتمع لأنهم أجنحة التحليق الدائم إلى تحقيق الآمال وإنجاز أشق الأعمال على هدى وبصيرة متى ما وجد من يحدو له من القدوات والآباء والأمهات ولهذا فنحن جدُّ مفتقرين إلى أن نعيد صياغتهم وتربية بقية الشباب على كرائم الأخلاق وجلائل الأعمال التي تبيض الوجه وتورث المجد الفعلي بعيداً عن اهتمامات الشباب هذه الأيام التي تبارتْ في الغثائية والتضييع في دروب اللعب والفن الهابط والدوار الاجتماعي المقيت الناجم من لوثات المخدرات او التمطي والتثاؤب والخلود إلى الراحة والدعة والفراغ من أي عملٍ هامٍ أو رؤية فيها صلاح الدنيا والدين مع الاهتمام والتركيز على استغلالِ العشوائية في تكوين أفكار الشباب واستبدالها بمنهجٍ قويمٍ وفكرٍ رشيدٍ، ذلك إن أردنا أن نتحركَ في الطريق الصحيح، بعدما قام البعض باختطاف شبابنا إلى الميوعة الرخيصة حتى غدا الكثير منهم قواميس في أسماء المطربين وأهل الهوى وكذلك أُغرقوا في حبائل الهوس بحفظ أسرار ومراحل حياة اللاعبين واللاهين، ومن ناحية أخرى فقد أُشرب الشباب على الطرف الآخر فكراً موجهاً في عالم التدين بعدما باعوا عقولهم

---

[٨٥] [الروم: ٥]

[٨٦] [الكهف: ١٣].

ومشاعرهم وأوقاتهم لمن يوجهونهم باسم الإسلام، والجميع مفتقدٌ للمنهج القويم والرؤية المتكاملة لعظمة هذا الدين، وتأتينا النتائج لهذا الحراك في كل يومٍ كرؤوس الشياطين فما انتصرت بالنوع الأول دنيا ولا انتصر دينٌ على أيدي من تحدثوا للعالم باسمه، فعادوا بالحرج على أوطانهم ودينهم.

شبابنا هم عدتنا في السلم والحرب ومن المفترض أن يقدموا للعالم صورةً مضيئةً عن حضارة هذا الدين في جميع الجوانب والمناحي وأن يحسنوا التعبير عن أنفسهم والتوقيع في دفتر الحياة في مكانٍ تشرق الأرض فيه بنور ربها ليقدموا لأوطانهم طعمة الجائع وكسوة العاري وهداية الحائر وأمن الخائف وغنية المحتاج وليكونوا نبراساً للأمة وشعلة لا تنطفئ وقوة لا تضعف وأمل لا يرتابه شك أو يأس أو قنوط.

أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة المختصرة صغيرة الحجم عظيمة المراد وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وكل المسلمين.

وأتقدم بجزيل شكري وامتناني لوالديّ وأشياخي وإخواني بارك الله فيهم وأخص بالشكر والدي المقرئ الشيخ **محمد سليمان عنكير** والعلامة **حسان نافع شاميّ** على نصائحهما وإرشادهما....

تم آخر تعديل في تمام الساعة الثانية بعد منتصف ليلة السبت السادس عشر من شوال لعام اثنين وأربعين وأربعمئة وألف هجرية الموافق لـ الثامن والعشرين من مايو (الشهر الخامس) لعام واحد وعشرين وألفين ميلادية.

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

كتبه بقلمه معترفاً بعجزه وتقصيره حزيناً على واقع أمته راجياً نهضةً لشبابه

باحث ومهتم بقضايا الشباب

فهرس المصادر والمراجع

في الاستدلال:
١ كتاب الله عز وجل المعجزة الخالدة
٢ كتب السنة الستة وهي:
أولاً: صحيح البخاري لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي.
ثانيا: صحيح مسلم لأبي الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)
ثالثاً: السنن أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)
رابعاً: الجامع الكبير محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)
خامساً: السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)
سادساً: سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)
في المادة العلمية:
٣ التربية الإسلامية للشباب المؤلف: عبد الرحمن بله علي
٤ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
٥ الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
٦ الكشف والبيان عن تفسير القرآن
٧ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ
٨ السيرة النبوية - دروس وعبر المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ
٩ السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)
١٠ سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
١١ منة المنعم في شرح صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (٢٠٦ - ٢٦١ هـ الشارح: فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله
١٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)
١٣ الميسر في حقوق الزوجين للشيخ علي بن نايف الشحود
١٤ الزواج الإسلامي المبكر للشيخ محمد علي الصابوني

١٥ بعض المواقع على الشابكة:
https://www.alukah.net/sharia/0/37391/#ixzz6w8nSKhfG
وأخذي منها كله بتصرف وتعديل وتوثيق.

المحتويات

تقريظ الشيخ العلامة عبد الهادي خرسة: ٣

مقدمة: ٥

تمهيد: ٧

الفصل الأول: شبابنا قدوتنا ٩

المبحث الأول: الشباب في القرآن الكريم ٩

المبحث الثاني: الشباب في السنة النبوية وتعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- معهم: ١٢

كيف عامل النبي صلى الله عليه وسلم شباب الصحابة؟ ١٤

المبحث الثالث مظاهر اهتمام الإسلام بالشباب: ١٤

المبحث الرابع: شباب الصحابة الكرام والإصلاح: ١٦

الفصل الثاني الشباب هم الحجر الأساس للتغيير ١٨

المبحث الأول لماذا نعد الشباب؟ ١٨

المبحث الثاني الشباب عنوان الأمة وأملها وسر نهضتها: ١٩

المبحث الثالث دور الشباب في بناء الأمة: ٢٠

الفصل الثالث نماذج مشرقة من شباب الإسلام في بناء الأمة ٢٢

المبحث الأول الشباب في ميدان العلم والدعوة: ٢٢

١ - الإمام الشافعي: ٢٢

٢ - الإمام البخاري: ٢٣

٣ - زيد بن ثابت: ٢٤

٤ - الإمام ابن تيمة: ٢٦

الباب الثاني الشباب في ميدان الإمامة: ٢٧

١ - عمرو بن سلمة: ٢٧

المبحث الثالث الشباب في ميدان الجهاد: ٢٧

١ - صقران يقتلان فرعون هذه الإمة: ٢٧

٢ - عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه: ٢٨

المبحث الرابع الشباب في ميدان القيادة: ٢٩

١ – قاهر التتار: ٢٩

٢ – أصغر فاتح في الإسلام: ٢٩

٣ – أقوى ملوك أوربا: ٣٠

الفصل الرابع الشباب والزواج ٣٢

المبحث الأول الزواج بين محبيه مبغضيه: ٣٢

المبحث الثاني دعوة الإسلام للزواج: ٣٣

١ – حفظ كلٍّ من الزَّوجَيْن وصيانته ٣٤

٢ – استمتاع كلٍّ من الزوجين بالآخَر ٣٥

٣ – حُصول السَّكن والأنس والراحة النفسيَّة بين الزوجين ٣٥

٤ – إحكام الصِّلة بين الأُسَرِ والقَبائل ٣٥

٥ – بَقاء النوع الإنساني على وجه سليم ٣٦

٦ – تحصيل الأولاد الذين هم زِينة الحياة الدنيا ٣٦

٧- تكثير عدد المسلمين وتقويتهم ٣٦

المبحث الثالث الزواج والخوف من المسؤوليات والمستقبل: ٣٧

المبحث الرابع الزواج المبكر وأثره على الشباب: ٣٨

الأولى: إيجابيات الزواج المبكّر: ٣٨

الثانية: سلبيات الزواج المبكر: ٣٩

المبحث الخامس الزواج والمشاكل الزوجية: ٤٠

أولاً: خلافات تتعلق بالأمور الماليّة: ٤٠

ثانيا: كثرة المسؤوليات والضغوطات الأسريّة: ٤١

ثالثاً: قلة الاهتمام أو تقصير أحد الزوجين بالطرف الآخر ٤١

رابعاً: انعدام الثقة بين الزوجين ٤٢

خامساً: سوء التواصل وضعف الحوار بين الزوجين ٤٢

سادساً مشكلة الكنة والحماية: ٤٣

الفصل الخامس الشباب مالهم وماعليهم ٤٦

المبحث الأول حق الأبناء على الآباء: ٤٦

المبحث الثاني حق الشباب على العلماء: ٤٨

المبحث الثالث نصائح من قلبي لكل شاب: ٤٩

المبحث الرابع بين الشيب والشباب ٥١

الخاتمة ٥٥

فهرس المصادر والمراجع ٥٧